

ويفسده فلا تصيبه شيخوخة ولا مرض ، وهو كروي لان الدائرة اكمل بالاشكال ، بتجانس يدور على نفسه في مكانه . اما في نفسه فهي سابقة على الجسم صنعها الله من الجوهر الالهى البسيط والجوهر الطبيعى المنتقسم وبزاج من الإثنين فكانت غلانا مستديرا للعالم تحويه من كل جانب ، وتتحرك حركة دائرية وتحرك الباقى وتدرك المحسوس والمنتقسم والمعتول البسيط وتنتقل بالسرور والحزن والخوف والرجاء والمجبة والكراهية ، وتباك ان تخالف قاتون العقل فتصير شريرة حمتاء وتضطرب حركتها فتتزلز الزكيات بالعالم واما جسم العالم فلما شرع الله بتركيبه اخذ نارا ليجعله مرثيا ، وترابا ليجعله ملموسا ، ووضع الماء والهواء في الوسط . ثم شرح كيف كانت العناصر في البدء مادة رخوة وكيف أخذت هذه المادة تتحرك حركات اتقاقية فتألفت العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب . وبعدها عين الصانع لكل منها مكانه ورتب حركته ثم فكر الصانع كيف يجعل العالم ابديا فكان الزمان . وراى ان خير مقياس للزمان حركات الكواكب فصنع الكواكب من نار وجعل لكل منها نفسا مما تخلف لديه بعد صنع النفس العالمية وهي منها خالدة وان كانت ادنى منها في التركيب . ثم اتخذ اعوانا فصنع نفوس المائتين الى آخر ما ذكرناه عنه في قصة خلق النفس .

ارسطو :

توسع في دراسة الطبيعة ، وفي تفصيل وجهة نظره في الوجود وفي ارد على ما سبقه من مذاهبه ، وسنحاول ان ننقل صورة تقريبية عن فكرته الكلية ، الا ان تتبع جدله وادائه بالتفصيل لا يتسع له هذا الخبر .

لاجل تفسير الاجسام الطبيعية وتغيراتها يجب القول ان المبادئ ثلاثة فقط هي الهولى او المادة الاولى ، والعدم ، والصورة ، والهولى والصورة مبدأ الماهية ، اما العدم نميدا بالعرض ، ولما كانت الهولى موضعا غير معين في نفسه ، فهي ليست ماهية ، ولا كمية ، ولا كيفية ، ولا شيئا داخلا فى المقولات التى هي اقسام الوجود ، وهي تدوة صرفة لا تدرك في ذاتها اما الصورة فهي كم اول لهذا الموضوع او فعل اول لهذه القوة انها ما يعطى الهولى الوجود بالفعل في ماهية معينة فهي معتولة لانها فعل ولا توجد

الهولى مفارقة ، ولكنها دائما متحدة بصورة ، وكذلك لا تقوم الصور الطبيعية مفارقة للمادة اللهم الا النفس الانسانية قبل اتصالها بالبدن وبعد انفصالها عنه بالمرت ، فهناك صور مفارقة اصلا هي الله والمعتول محرقة الكواكب وما خلا هذه فليست المعتولات قائمة بانفسها كما ذهب اليه افلاطون ، ولكنها حالة في المادة حلول الفعل في القوة ، وليست المادة متشبهة بالمعتولات او مشاركة فيها من بعيدة وبالعرض ، ولكنها متقومة بها واذن فالجسم الطبيعى موجود حقيقى ، وهو واحد بوحدة حقيقية .

العلية والاتفاق :

انزل ارسطو المثال الافلاطونى من السماء الى الارض وسماه صورة وسماه ايضا (طبيعة) فقد قال ان الموجودات منها ما هو باطبع ، ومنها ما هو بالصناعة او الفن ، ومنها ما هو بالاتفاق او المصادفة . والموجودات الطبيعية هي الحيوانات واعضاؤها والنبات والعناصر ، وهي تختلف اختلافا بينا عن التى ليست بالطبع ، فان الموجود الطبيعى حاصل في ذاته على مبدأ حركة وسكون بالاضافة الى المكان او الى النمو والذبول او الى الاستحالة على عكس الصناعى الذى لا يتحرك بنفسه . والمبدأ الذاتى للحركة والسكون في الجسم نسيبه بالطبيعة « فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشيء القائمة فيه اولا — وبالذات لا بالعرض » وليست الطبيعة نفسا كما ظن افلاطون ، فان الفرق بعيد بين حركة الحى الذى يتحرك ويسكن بذاته ، بحركة الجهاد الذى لا يستطيع ان يبدأ بالحركة ولا ان ينهها ، وانما الطبيعة هي الصورة ، والصورة طبيعة لانها بالقوة وما بالقوة لا يقال له مصنوع ولا طبيعى حتى يخرج الى الفعل ، اى يتخذ صورة وماهية وينترق ارسطو عن افلاطون في نقطة اخرى فهو حين يطلق لفظ الطبيعة على العالم لا يقصد ان يدل على موجود واحد مركب من نفس وجسم بل يريد مجوع الاجسام مرتبة في نظام واحد — وحين يضيف اليها خصائص وانعمال لا يشخص الطبيعة في قوة واحدة ، بل يريد الطبائع الجزئية بالاجمال . واذن فالهولى والصورة علتان ذاتيتان يتكون منهما الشيء ويعلم بهما او هناك علتان آخريان هما الحركة والغاية ، فتكون العلة اربعا : مادية وصورية وفاعلية وغائية . وللحركة مبدأ محرك بالضرورة لان الشيء لا يتحرك

بذاته من جهة ما هو قابل لان يتحرك وللحركة غاية تتصد إليها بالضرورة ، والا لم تكن حركة اصلا . ونستطيع ان نرد العلتين الفاعلية والغائية الى الصورة على نحو ما ، فان الفاعل انما يفعل على حسب صورته ويحرك الشيء على حسب صورة الشيء ، فاذا ما قيل الشيء احركة تحرك بصورته وعلى حسبها . اما الغاية فانها مرتسمة في صورة المحرك يتصد إليها . وفي صورة المتحرك يوجه إليها ، بحيث تنتهي الى ان العلل طائفتان : العلة المادية : والعلل الثلاث الأخرى مختصرة في الصورة او الطبيعة التي بها يكون الشيء ما هو ويتحرك ويسكن . والاتفاق والبخت او الحظ علة والاتفاق والبخت واحد الا ان البخت اخص يطلق على الامور الانسانية أي تلك التي تتعلق بالاختيار ، ويطلق الاتفاق على الأمور الطبيعية أي تلك التي تصدر عن الجهاد والحيوان والطفل وهم جميعا عاطلون عن الاختيار . والاتفاق يقابل عللا طبيعية او ارادية تقابلا بالعرض من حيث انها لم تفعل لاجل هذا التقابل . فهو داخل في العلة الفاعلية مع هذا الفارق وهو انه لما كانت العلة الفاعلية اما نكرا واما طبيعة كان الاتفاق لاحقا للفكر وللطبيعة لا سابقا كما توهم بعض القدماء ، لانه علة عرضية لمعلومات الفكر والطبيعة يحدثانها بالذات ، وما هو بالعرض فهو لاحق لما هو بالذات . هو اذن علة غير معينة محبوبة عن الانسان معارضة للعقل ، لان العقل يعقل الامور التي تقع دائما او في الاكثر لا امورا استثنائية ، لذلك لا يحكم العقل بين تفضيلين ممكنين ...

فالعلل اربع :

ولا يمكن قصر العلية على المادة والفاعل والقول ان الاشياء لازمة عن سوابقها المادية والفاعلية بالضرورة كما ارتأى كثير من القدماء ... ان الفن يحاكي الطبيعة او يصنع ما الطبيعة عاجزة عن تحقيقه ، وهو في الحالين يصنع لغاية فكيف يعقل ان الطبيعة تصنع لا لغاية .. ان الامر اوضح في النباتات والحيوان وكلاهما يفعل بالطبع من بحث ولا مشورة ، ولا يتدح في ذلك ان الطبيعة تنتج مسوخا فتقوتها الغاية ، فان الحى الذى لا يحقق نوعه صادر عن مادة فاسدة غير مطاوعة او عن فعل عاجز ، لا عن عدم اتجاه الطبيعة الى الغاية . واذا تقرر ذلك كانت

الحركة واواحقها :

لما كان الوجود اما بالقوة واما بالفعل فان الحركة « فعل ما هو بالقوة بما هو بالقوة » اي تدرج من القوة الى الفعل ووسط بين القوة البحتة والفعل التام ، فان ما هو بالقوة اصلا غير متحرك وما هو فعل تام غير متحرك كذلك من جهة ما هو بالفعل ، فالحركة فعل ناقص يتجه الى التمام . والفعل الناقص عسير الفهم ولكنه مقبول عند العقل ... واذا نظرنا الى المحرك والمتحرك خرجت لنا قضيتان : الواحدة ان المحرك الطبيعي متحرك هو أيضا من جهة ما هو بالقوة لانه انما يؤثر في المتحرك بالتناسق فينفعل بهذا التناسق في نفس الوقت . والقضية الأخرى ان الحركة واحدة في المحرك والمتحرك الا انها نسى فعلا باعتبارها صادرة عن المحرك ، وتسمى انفعالا باعتبارها حاصلة في المتحرك . ثم انكر ارسطو وجود اللامتناهي كالفعل سواء اكان جوهرًا مفارقًا لم جساما ام عددا ودلل على ذلك . ثم قال ان اللامتناهي ان لم يوجد بالفعل فهو موجود بالقوة وبعد ان دلت على ذلك قال وعلى ذلك فليس اللامتناهي ما قد قال القدماء من انه ما لا شيء خارجه . ولكنه على العكس ما خارجه شيء دائما فهو ضد التمام والكامل أي المحدود ، وهو لا مدرك بما هو لا مثناه لانه مادة من غير صورة وقوة لا تنتهي الى فعل ...

اما المكان فنوعان : مكان مشترك يوجد فيه جسمان او اكثر ومكان خاص يوجد فيه جسم واحد وبعد ان غرق ارسطوبين الاثنين انتهى الى القول بان للمكان طولًا وعرضًا دون عمق لانه سطح . ويلزم أيضا ان الجسم يقال انه في مكان متى وجد جسم يحويه . اما اذا لم يوجد لم يكن في مكان الا بالقوة ، كالارض فهي في الماء والماء في الهواء والهواء في الاثير والايثير في

العالم والعالم ليس في شيء ولا في مكان . فتقول زينون مردود لان سطح الجسم الحاوي (اى المكان) هو في الجسم الحاوي الا كانه في مكان بل كالحسد فى الشيء المحسود ، فليس صحيحا ان كل ما هو موجود فهو في مكان ويلزم اخيرا ان من الاشياء ما هو في المكان بالذات مثل كل جسم جزئى ، ومنها ما هو في المكان بالعرض مثل النفس التى ليست جسما ولكنها متعلقة بجسم ..

ثم تكلم عن الخلاء فذلل على انه غير ضرورى وانه منتع .. اما الزمان فيلوح انه غير موجود . او ليس له سوى وجود ناقص غامض ، لان الماضى فات والمستقبل غيب والحاضر في نقص مستمر ، وهذا النقص يوحى لتفكر ان الزمان حركة ، ولكن الحركة خاصة المتحرك غير متفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ، ثم ان الحركة سريعة او بطيئة والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بالحركة ، واذن فان بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان متصل لانه مشغول بحركة متصلة ، والحركة متصلة لانها في مكان متصل ، فالمكان هو المفصل الاول . ثم انا نجد في الزمان متقدما ومتاخرا لانا نجدهما في الحركة ، ولما كانت الحركة في المكان فهما يتالان بالاضافة الى المكان اولا . والسى الحركة ثانيا ، والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يحدد الزمان بأنه « عدد الحركة بحسب المتقدم والمتأخر »

قدم العالم والحركة :

كان ارسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ، وله على ذلك حجة كلية هي ان العلة الاولى ثابتة هي دائما لها نفس القدرة ومحدثة نفس الملول ، فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة لزم عن هذا الفرض ان لا تكون حركة ابدا ، ولو فرضنا على العكس ان الحركة كانت قدما لزم انها تبقى دائما ، وبعد ان نفذ راي انكسا غورس وهو ان العقل ظل ساكنا لا متناهيما ثم حرك الاشياء وراى انبند وتليس العالم يمر بدور حركة يعقبه دور ساكن يليه دور حركة وهكذا الى غير نهاية انتهى الى القول بأنه مادام مبدأ الحركة واحدا ثابتا فالحركة مطردة ليس فيها صعود ولا هبوط وله حجج اخرى منها ما هو خاص بقدم العالم مثل ان الهيولى ازلية ابدية ، ولو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ، ولكنها هي موضوع تحدثت عنه الاشياء بحيث يازم ان توجد قبل ان تحدث وهذا خلف . ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى اخرى تبقى لتحدث عنها الاشياء بحيث تبقى الهيولى بعد ان تفسد . وهذا خلف كذلك ومنها ما هو خاص بقدم الحركة ذلك ان المتحرك لا يخلو اما ان يكون قديما واما حادثا . فان كان حادثا وكان الحدوث او السكون يقتضى الحركة كان كونه تغيرا اقتضى حركة سابقة عن البداية المزعومة للحركة وهذا خلف وان كان قديما فهو متحرك لا ساكن لان السكون ما هو الا عدم الحركة فهو ان تاخر عنها يقتضى احداثه حركة اولى قبل الحركة وهذا خلف . واما من جهة المحرك فان عدم الحركة يعنى ان المحرك والمتحرك بعيدان الواحد عن الآخر فلاجل ان تبدأ الحركة لابد من حركة تقرب بينهما ، وهذه الحركة تكون سابقة على بداية الحركة ، وهذا خلف . واما الزمان فهو مقياس الحركة او هو نوع من الحركة ، فان كان قديما كانت الحركة قديمة ، وقد اخطأ افلاطون

ثم تكلم عن الخلاء فذلل على انه غير ضرورى وانه منتع .. اما الزمان فيلوح انه غير موجود . او ليس له سوى وجود ناقص غامض ، لان الماضى فات والمستقبل غيب والحاضر في نقص مستمر ، وهذا النقص يوحى لتفكر ان الزمان حركة ، ولكن الحركة خاصة المتحرك غير متفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ، ثم ان الحركة سريعة او بطيئة والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بالحركة ، واذن فان بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان متصل لانه مشغول بحركة متصلة ، والحركة متصلة لانها في مكان متصل ، فالمكان هو المفصل الاول . ثم انا نجد في الزمان متقدما ومتاخرا لانا نجدهما في الحركة ، ولما كانت الحركة في المكان فهما يتالان بالاضافة الى المكان اولا . والسى الحركة ثانيا ، والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يحدد الزمان بأنه « عدد الحركة بحسب المتقدم والمتأخر »

اى انه يقوم في مراحل متميزة بعضها من بعض لحصولها بعضها بعد بعض ومن ثمة معدودة . ولما كانت النفس الناطقة هي التى تعد فيمكن القول بأنه لولا النفس لما وجد زمان ، بل وجد اصل الزمان اى الحركة غير معدودة . واذن فاعتبار الزمان كلا مؤلفا من ماضى ومستقبل هو من النفس . اما ماهيته فتألف في « الآن » يتجدد باستمرار تبعاً لا استمرار الحركة . فالزمان متصل بواسطته الآن ومقسم بحسبه بالقوة اى ان الآن يصل الماضى بالمستقبل . فاذا قسمنا الزمان بالوهم كان الآن بداية جزء ونهاية جزء فالآن حد الزمان وليس جزءا من الزمان ، كما ان النقطة ليست جزءا لخط بل ان خطين هما جزءا خط واحد . ذلك لانه لا يوجد حد اصغر للزمان ولا للخط وهما متصلان وكل متصل فهو ينقسم ويلزم من تعلق الزمان بالحركة ان الموجودات الدائمة ليست في الزمان لانها ليست متحركة وليس الوجود في الزمان مرادفا للوجود مع الزمان . وانما الموجودات المتحركة او القابلة لان تتحرك هي التى

في معارضته قدم الزمان ، فان الزمان يقوم بالآن والآن وسط بين مدتين هو نهاية الماضي وبداية المستقبل فليس للزمان بداية ولا نهاية والا لزم أن يكون زمان قبله ولا بعده ، ولكن قبل وبعد يتضمنان الزمان فهذا خلف .

والحركة كذلك ابدية وله حجة ذات شقين : الاول انه او وقتت الحركة لبتيت الاشياء القادرة على التحريك والتحرك فتستأنف الحركة ، ولكن ما القول اذا فرضنا المحرك والمتحرك بعيدين الواحد عن الآخر ومن أين تأتي الحركة التي تقرب بينهما لتستأنف الحركة . الشق الثاني : ان الحركة لا تنتهي الا باعدام الموجودات المحركة والمتحركة ، والعلة الثابتة مفعولها ثابت ، فهذا الاعدام يعنى ان علته حادثة فاسدة ، ولاعدام هذه العلة فاسدة وهكذا الى غير نهاية بحيث لا تثقف الحركة ابدا .

السماء :

السماء بمعنى واسع مرادفة للعالم لانها تحوى الاشياء الطبيعية جميعا او هي مكانها المشترك ، والعالم محدود او متناه واحد منظم ازلى ابدى كرى وهو متناه لانه جسم ، والجسم يحده سطح بالضرورة . وهو منظم فهو آية نبيه هو جميل وحسن بقدر ما تسبح المادة ومطاوعتها للصورة ، وهو قديم ببادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع وهو كرى لان الدائرة اكمل الاشكال ولانها الشكل الوحيد الذى يمكن معه للمجموع أن يتحرك بحركة ابدية ومن غير خلاء خارجة ولا بد للحركة الازلية الابدية من خط منح منقل لا يصادف المتحرك عليه طرفا يقف حركته ويقسمها الى اجزاء متناهية ، وهذا الخط المنحنى المقلل دائرة تامة الاستدارة لان العلة التي يرتسم بفعلها هذا الخط مساوية لنفسها دائما ، فليس هناك من سبب يجعل الحركة تنحني في نقطة اكثر او اقل منها في نقطة اخرى . ودوام الاجرام السماوية ودوام حركتها دليل على ان مادتها تخلف عن مادة الاجسام الارضية المتغيرة تغيرا متصلا . ومادتها الاثير او العنصر الخامس جسم ليس له ضد فهو لذلك غير متغير ، طبيعته انه لا يتحرك بغير الحركة المكانية الدائرية ، بينما العناصر الاربعة ومركباتها فاسدة متحركة حركة مستقيمة من اعلى الى اسفل وبالعكس

والكواكب اجسام كرية . والانلاك اجسام كرية مشفة مجوفة ، يضاف الى ذلك الكواكب الثابتة ، فالنلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها في جوف بعض ، والكواكب كلها ثابتة ، لا تتحرك حتى على نفسها ، وانما الذى يدور هذا النلك الحامل للكواكب . والنلك المحيط او السماء الاولى هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » وبعد ان تكلم عن حركات الانلاك انتهى الى ان الارض ساكنة في مركز العالم لانها من تراب والمكان الطبيعي للتراب هو اسفل ، وهي كرية . وذلك القمر هو دار الكون والفساد فيه موجودات جمادية او احياء غير عاتلة ، فيه الامراض والسوخ والخطا والخطيئة والاتفاق .

الكون والفساد :

العلة المادية للكون والفساد هي الهيولى القابلة للصور على التوالي . ففساد جوهر هو كون جوهر آخر وبالعكس ، فليس الكون كونا من لاشيء وليس الفساد عودا الى العدم ولكنها وجهان لتحول واحد ، ويتميز الكون عن الاستحالة وهي تغير بالكيفية كما يتميز عن نمو الحى بان النمو تغير يتناول الحجم والمقدار اى يتضمن تغيرا مكانيا ليس هو ثقله ولا دوراننا ولكنه انتشار في المكان مع بقاء طبيعة النامى هي ، فان النامى ينمو في جميع اجزائه على السواء ، اما الكون فتغير يتناول الجوهر ، وتتناول الاستحالة الكيفية . ويحدث الكون من العناصر المركبة من هيولى وصورة لا من مبادئ كما زعم انباد وقليس . والمركب الطبيعي المتجانس طبيعة واحدة اى صورة في هيولى . ص 170 / 197 .

المدارس المتأخرة :

اهم من تكلم في الوجود من المدارس المتأخرة ابيتورس والرواتيون وافلوطين .

اما ابيقورس :

مذهب مذهب ديموقريطس بان الجواهر الفردة موجودة ولو لم تكن منظورة . وفي عدد غير متناه تؤلف عوالم متناهية لكل عالم شكله وموجوداته وقتا ما ثم يتبدل بانتقال الجواهر من عالم الى آخر .

اللائية عندهم هي الضرورة العاتلة التي تتناول الكليات
والجزئيات - ص 302 - 306 .
أما أفلاطون فقد وضع اثنتين اربعة على غرار
ما فعل أفلاطون هي الواحد فالعقل فالنفس فالمادة ،
وقال مع الروائيين بان الموجودات تتفاوت في الوجود
تبعا لدرجة توترها واتحاد اجزائها ، ولكنه جعل
علة وحدتها بالنسبة للموجود الأدنى تأمل المبدأ
الاساسى لان كل كائن يحصل على صورته بتأمل
مثاله ، والطبيعة كلها تتأمل النموذج الاول الذي تحاول
ان تحاكيه تأملا صامتا لا يقارنه شعور ، وفوق
الطبيعة النفس علة وحدة الطبيعة . والعالم المحسوس
حيوان كبير والنفس علة حركاته الكلية اى حركات
الاجرام السماوية لان الحركة الدائرية تحاكي حركة
النفس على ذاتها ، والنفس الكلية وسط بين العالمين
المعقول والمحسوس تتأمل الاول وتدير الثانى ، أو
بعبارة ادق تدير الثانى وتتأمل الاول . والمادة آخر
مراتب الوجود قبل ظلمة العدم . وهي وجود مطلق
(لا وجود ناقص له نسبة للصورة كما عند أرسطو) .
وهي مع ذلك غير معينة ، فلا يوجد اتحاد حقيقى بين
المادة والصورة ، وانما الشيء المحسوس عبارة عن
انعكاس الصورة على المادة دون ان يؤثر هذا
الانعكاس في المادة . كما لا يؤثر الضوء في الهواء .
وهذا التصور عن قبول الصورة والاحتفاظ بها وعن
الانصاف باى صفة هو الشر بالذات وهو اصل الشرور
التي تلحق العالم المحسوس . ص 325 - 328 .

نقطة :

نلاحظ على آراء الطبيعيين المتقدمين والمتأخرين
انها ترتكز اساسا على عقائد واساطير وخرافات
ماخوذة عن الشرق وعن الاغريق ايضا ، ولسنا في
حاجة الى بيان فساد هذه الآراء والمعتقدات من وجهة
النظر العلمية سواء بالنسبة للطبيعيين او الفيثاغوريين
لان العلم لا يذهب اليوم الى ان العناصر الاربعة وان
ايا منها الماء او الهواء او النار او التراب هي المادة
الاولى والجوهر الاول الذى تتكون منه الاشياء ، ولا
يذهب الى ان المادة حية بالمعنى الذى ذهبوا اليه وهو
ان العالم سموه بالالهة ، او انه جسم كبير للنفس
حية ، او انه حيوان كبير يستوعب بالتنفس خلاه لا
متاهيا فيها وراء العالم .
أما ما اخترعوه من قصص حول صدور الاشياء

وليس الجواهر متجانسة كما ارتأى ديموقريطس وليس
يمكن تركيب اى شىء من اى الجواهر ، فان بقاء الانواع
يقضى ان تكون الاجزاء التي تدخل في تركيب افراد
النوع حاصلة على مقدار وصورة لا ينفيران . والجواهر
متحركة اثرا في خلاه لا متناه وعلة الحركة باطنة فيها
وهي الثقل . وكان ديموقريطس قد سلبها الثقل فترك
الحركة من غير علة .
والاحياء واعقد المركبات نشأت اتفاقا على ما
قال انبادوقليس وديموقريطس . وبقي الاصلح وثبت
نوعه . ص 290 291 .

الرواقيون :

ماديون . الابيقوريون يعتقدون ان كل موجود
نهو جسى حتى العقل ونعله وكذلك المكان والخلاء
والزمان . وخالفوا الابيقوريين في تصور المادة فلم
يقولوا بأجزاء لا تتجزأ هي الجواهر الفردة . بل
ذهبوا الى ان المادة متجزئة بالفعل الى غير نهاية
مفترة الى ما يردها للوحدة في كل جسم ، ولذلك
جعلوا الجسم مركبا من مبدئين هما مادة ونفس حار
يتحد بالمادة ويتوفر فيسبتي اجزاءها متماسكة .
والنفس الحار هو في الانسان والحيوان نفس اى من
الحركة الذاتية الصادرة عن نزوع حركة تصور ،
وليس للنبات نفس ، والحركة النزوعية
فى الحيوان تصد عن التصور
بالذات ، اما الانسان فله اختيار القبول والرفض
بفضل العقل ، لان الانسان عاقل من دون الحيوان .
والعالم حى له نفس حار هو نفس عاتلة تربط اجزاءه
وتؤلف منها كلا متماسكا . فالحرارة او النار هي المبدأ
الفاعل والمادة المبدأ المنفعل ثم اخترعوا قصة لتحول
هذه النار الى صور العالم واشكاله وقالوا بالسنة
الكبرى ولكن بعد الاحتراق العام ، اى الدور الى
غير نهاية والعالم قديم ولكن نظامه حادث (خلافا
لما ذهب اليه أرسطو) وهو كرى واحد يحده فاك
الثوابت والكواكب احياء عاتلة تدور بالارادة والهواء
مسكين بالجن والالهة والارض ثابتة في المركز
والتأثيرات السماوية على الاحداث الارضية والعالم
الهى بالنار التي هي العلة الاولى والوحيدة ، وبما
فيها من عقل وقانون وضرورة وقدر ، وكل اولئك
مترادفات يراد بها المعقولة التامة في الاشياء وهذه
المعقولة تتضمن القول بالعلل الغائية . والعناية

الاول عن اخراج الله اخراجا كلياً من العالم في تصور
الفكر الفلسفي عامة قديماً وحديثاً ، ثم في الفكر الغربي
والعلمي الذي يأخذ به العالم على اختلاف عقائده
الآن .

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها اللاهوتيون
المسيحيون لاعادة الله الى العالم في الفكر الفلسفي
الا انهم في النهاية أصبحوا ضحية فكر أرسطو الذي
تبناه كعقيدة لاهوتية مع التعديل الضروري . كذلك
الحال بالنسبة للفلاسفة الاسلاميين وعلماء الكلام ،
اذ ان جهودهم لم تنته الى شيء أكثر من زعزعة
الاساس الفكري الذي اقام عليه العرب تصورهم
في الله والوجود والذي اقر الاسلام مناهجه وينسب
عليها دعوته الى الله خالق الوجود .

اما الفكر الغربي فقد انتهى بعد صراع طويل
شاق الى نهج أرسطو في اخراج الله من العالم لا في
التصور الفلسفي المجرد فقط ، وانما من التصور
المنهجي العلمي الذي يعتنقه العالم كله الآن في النظر
الى الوجود ومباحث العلم في فروعه المختلفة ، وكذلك
في مبادئه الاساسية ، وهذا اخطر انجاز تم ضد
العقيدة في الله خالق العالم ومدبره ، يستوى في
ذلك الملاحدة الماديون العلميون (المادية الجدلية) او
الملاحدة الماديون الوجوديون (الوجودية) او المؤمنون
الذين يدينون بدين أو الذين لا يدينون ، ونحن
هنا في مدارسنا العربية ندرس العلم الطبيعي وبقية
العلوم بنفس التصور العربي مع تناقضه تناقضاً
اساسياً مع مناهج الفكر العربي القديم ثم الاسلامي
بمده .

فالعلوم جميعها تدرس العالم مستغنياً تماماً
عن الله ، ومستقلاً عنه ومكتفياً بعقله وضروراته
واسبابه وماهياته وقوانينه الذاتية ، وكذلك اخفائها
نحن ، وعلى ذلك ننشئ اجيالنا في المعاهد والمدارس
والمعامل ، ونخرج اجيالاً ، لا تعرف شيئاً عن الله ،
ولا عن حاجة العالم اليه ، واذا عرفت شيئاً عن
الله عرفته من زاوية سلبية محض أي ك مجرد وجود
لا يفعل ولا يؤثر كانه أرسطو .

نقد آراء أرسطو :

لقد ذهب أرسطو الى ان المبادئ الاساسية
ثلاثة فقط هي : الهولي او المادة الاولى ، والمعدم ،
واصورة كما سبق ان فكرنا ولكن على اي اساس

عن المادة او المواد الاولية التي زعموها ، وعن طريقة
تكوينها واثلالها فهي اختلاق محض لا يحتاج الى
مناقشة ، وكذلك ما نقلوه عن الهنود بالنسبة للتناسخ
وهي العقيدة التي شاعت عندهم وقال بها فلاسفة
كبار مثل افلاطون ، وكذلك ما قالوا به بالنسبة للدورة
الثابتة او (السنة الكبرى) التي تنحل فيها الاشياء
وتعود الى غير نهاية فهي كلها مجرد اختراع
يبقى من هذه الآراء : مبدأ الحركة ، والكثرة .

والتغير المتصل والضرورة او القانون الذي تتغير
بمقتضاه الاشياء وتتحول ، فهي مبادئ يقرها العلم
وتشهد لها الملاحظة الدقيقة مع اختلاف في التصور
والاستدلال . اما ما ذهب اليه الايليون من انكار الحركة ،
والكثرة ، والتغير المتصل ، والضرورة فهو انكار
لظواهر يقوم عليها العلم اليوم في ابحاثه وكشوفه
واختراعاته وهي مبادئ لا يقوم بكونها علم او اختراع .
اما افلاطون فقد اخترع هو الآخر قصة في صدور
العالم عن صانع لا على مثال شيء حادث بل على
مثال « الحى بالذات » وهو المثال الخالد . وذلك
اختراع محض . وقد جعل افلاطون العالم ككائنات عاقلا
خالداً له نفس سابقة على الجسم وهي نفس افكار
الطبيين مع تعديل يخل فيه العقل محل الضرورة .
ورأى الطبيعيين في الصورة اصح واضبط وبه اخذ
العلم الحديث . ولا حاجة بنا الى مناقشة اختراعات
افلاطون في العالم الذي يحس ويشعر ويحزن ويفرح ..
ويطبع العقل لتنظيم وتعصاه فتثير الشرور والمواقف ،
ان خياله قد ابعده عن الصواب كثيراً وجعل الماديين
اصح فيه نظراً ، وان لم يكونوا ادق منه خيالاً .

اما الآراء الجديدة بالعناية بحق فهي آراء
أرسطو ، وهي اخطر الآراء لانها اكثر دقة وتفصيلاً
وشمولاً ، كما انها اخذت لنفسها طابع النظر العقلي
المحض من ناحية والمبنى على الملاحظة من ناحية
اخرى .

وآراء أرسطو اشد خطراً من جانب آخر هو
انها الآراء التي اثرت اعظم الاثر في الفكر الانساني
قديماً وحديثاً ، وطبعته بطابعها . ورغم الهجوم
العنيف الذي شنته الفلسفات الحديثة على فكر
أرسطو ، خصوصاً في مباحث المنطق والطبيعة ،
ورفض العلم لمناهج التي وضعها للتفكير خصوصاً
في ميدان العلوم ، الا ان الفكر الانساني عامة والغربي
خاصة لم ينجح قط من التخلص الكامل والحققي من
فكر أرسطو ، وحسبنا ان نعلم ان أرسطو يعد المسؤول

معلول ؟ ان رأى ارسطو فى الطبيعة محض وهم ومحض تحكم ومع ذلك فهو وهم وتحكم اخذ به العلم الحديث ، صحيح ان العلم الحديث لم يحاول التدليل على ان طبيعة الشيء من ذاته وبذاته كما فعل ارسطو ، وانما اكتفى باعتبار طبيعة الشيء كافية لتفسير عمليات وجوده ، وفى ضوءها يمكن بحثه ودراسته ، ولكن ما الفرق ؟ النتيجة ان العالم مكتف بذاته ليس فى حاجة الى خالق او مدير لان العالم مدير نفسه بطبيعته .

لقد كان الفلاسفة قبل ارسطو بما فيهم افلاطون يفسرون الحركة والحياة فى العالم النفس ، ثم جاء ارسطو فأخرج النفس من العالم ووضع بدلا منها ببداهة فى الجوهر والقوة والفعل والمحرك ، الاول والمحركين المساعدين .. الخ . واراد ارسطو ان ينقض مذاهب الحسينيين الاليين فأقام بدلا من عالمهم عالما عتليا الا انه اكثر آلية من عالمهم ، وجعل هذا العالم ثابتا ليس فيه شيء جديد اللهم الا النمو والنقلة والاستحالة والكون والنساق والنمو والتوالد للنبات والحيوان ، والنقلة للأشياء فى المكان ، والاستحالة تحول العناصر بعضها الى بعض والكون ظهور الأشياء والموجودات ونساقها ثم لا شيء غير ذلك فقد وجدت الأشياء من الابد وستظل الى الازل على ما هى عليه ، وهذا ما يسمى بعالم ارسطو الاستاتيكي ، وهو العالم الذى حدد فيه كل شيء سلفا وليس فيه مكان لشيء جديد ، لا تطوير ولا خلق ولا اختراع ، وانما جهد البشر ان يتلدوا الطبيعة الكاملة التامة وان ينسجوا على منوالها فى الادب والفن والصناعات القائمة .. الخ . ولما كان التقليد دائما دون الاصل فستظل الطبيعة دائما هى الكمال الذى لا يمكن الوصول اليه ، وقد جمد هذا المفهوم الاستاتيكي للعالم الفكر الانسانى تماما فى جميع المجالات ، الى ان جاء العلماء العرب والمسلمون فكسروا هذا الحصار وأخذوا ببدا التجربة وأهملوا القول بالمبادئ الاولى فشقوا الطريق الى الاختراع والابتكار ، وعن طريقهم عرف العالم الغربى المنهج العلمى وأحدث الثورة العلمية التى كانت فى الحقيقة ثورة على عالم ارسطو وقال بنظرية التطور ، وأن الانواع والأشياء لم تنشأ دفعة واحدة كجواهر أبدية ، ولكنها تطورت فى سلسلة طويلة من الانواع والأشكال عبر ملايين السنين .

ولقد بلغت نزعة ارسطو العقلانية مداها ليس فقط فى تحويل الوجود كله فى الاساس الى وجود

بنى ارسطو بقوله فى المبادئ الثلاثة ، نقد ارسطو المبادئ السابقة عليه وفندها ، ولكنه لم يضع يده على أدلة أفضل من ادلتهم يبنى عليها راية . ان الاساس الاول لآراء ارسطو هو ما يسميه الواجب ، فهو يقول يجب القول ان المبادئ ثلاثة فقط ، ولماذا يجب لانه يبين ذلك من النظر فى التغيير ، فانه يقضى اولا موضوعا يتم فيه ، وثانيا كون هذا الموضوع غير معين فى نفسه والا لم يكن ان يصير شيئا آخر ، وثالثا ما يعين الموضوع بعد اللاتعيين « تاريخ الفكر ص 174 » ومعنى هذا ان ملاحظة ارسطو للتغيير تحولت الى نظر عقلى محض ، وذلك مبدأ يرفضه العلم لقد أحال ارسطو الوجود الى مبادئ عقلية خالصة يبدأ منها العالم ذاهبا فى ذلك الى ابعد من الفيثاغوريين الذين قالوا ان اصل العالم العدد ، ذلك لان المبدأ الاول عند ارسطو ليست ماهيته ولا كينته . ولا كينته ، ولا شيئا داخل فى المقولات التى هى اقسام الوجود ، ولكنها قوة صرفة لا تدرك فى ذاتها ، وانما نضطر لوضعها « تاريخ الفكر ص 174 - 175 » فكيف يمكن ان نبني تصورا شاملا للعالم على مجرد فرض نضطر لوضعه اضارارا ؟

ان العالم ما زال على رغم الشوط الطويل الذى قطعه يضع النظريات فى اصل العالم ثم ينقضها ، ولكن نظرية واحدة فى اصل العالم لم تثبت حتى وقتنا هذا لان كل ما يملكه العقل البشرى من قدرة على التصور ، وكل ما توفر للعلم من امكانيات ، لم يقرب البشر كثيرا من هذا المجهول الذى لا يوجد شاهد واحد عليه فى اصل نشأته غير الله الواحد الذى خلقه وحده .

وقد جعل ارسطو الموجودات عنلا اربع هى المادة (الهولى) والصورة ، والفاعلية ، والغائية ، والموجود الطبيعى حاصل فى ذاته على مبدأ حركة وسكون الى المكان ، او النمو والذبول ، او السى الاستحالة ، فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشيء القائمة فيه لولا وبالذات لا بالعرض . ولكن هذا القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية يختلف تماما عن القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية فى الفكر العربى ، فعند ارسطو انطبيعة لازمة بالضرورة عن الشيء فى ذاته ومن ذاته ، فالطبيعة مبدأ وعلة وحركة وسكون للشيء القائمة فيه لولا وبالذات لا بالعرض « تاريخ الفكر ص 176 » ، ولكن كيف يكون الشيء علة ذاته ، وارسطو يذهب الى ان كل علة لا بد لها من

نأشرك العام نفسه في الإلهية فقال يمثل ما قال به الماديون ولكن بطريق مختلف ، ولم تسلم عقلانية أرسطو مع كل ذلك من التفكيك الأسطوري فزعم أن مادة الأجرام السماوية غير مادة الأجسام الأرضية المتغيرة وجعل مادتها الاثير أو العنصر الخامس جسما ليس له ضد وجعل الاملاك اجساما كرية مشعة مجوفة ، يضاف اليها فلك الكواكب الثابتة بالفلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها في جوف بعض الكواكب كلها ثابتة لا تتحرك حتى نفسها وانما الذي يدور هو الفلك الحامل للكواكب والفلك المحيط أو السماء الاول هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » ، ولكنها أسطورة تليق بعقلانية أرسطو . هذه هي صورة الوجود في الفلسفة اليونانية ولم تات المذاهب المتأخرة بجديد يصلح للمناقشة ، وليس في هذا التصور الكثير الذي يقال عنه انه صحيح ومطابق للعالم ، وما فيه من تخريف واساطير وخيالات وآراء تحكمية يذهب بهذا القليل الذي يبسود فيه صحيحا .

مقارنة التصور العربي للوجود بتصور الفلسفة اليونانية :

1 - تصور العرب العالم حادثا مخلوقا في الزمان باذن الله ومشيئته على غير مثال سابق ودون وسطاء او معاونين من آلهة شركاء ، وان الله يصرف العالم ويديره ابدًا ، ويخلق فيه خلقا جديدا باستمرار دون أن يكون حالا في العالم على أي وجه من الوجوه وفي أي صورة من الصور ، ومعنى هذا أن العرب قد وصلوا الى اسلم وجه للعقيدة في الله وفي العالم ، في الوقت الذي لم يستطع فيه الفكر الاغريقي ممثلا في مدارسه الفلسفية للوصول الى هذه العقيدة السليمة الخالصة الصافية على وجه من الوجوه . فقد ظل الفكر الاغريقي الى آخر فلاسفته العظيم أرسطو ومن جاء بعده يؤمن بقديم العالم وازليته ، وأنه قديم مادة وصورة وحركة وبأنواع موجوداته ولم يستطع هذا الفكر ان يصل الى صيغة منزهة قط لصدور هذا العالم عن الله فمنهم من جعله هو العالم ، ومنهم من جعله في العالم ، ولكنه لم يوحد حتى حالا في العالم ، بل ان أيا منهم لم يوحد قط على أي صورة من الصور لانهم جعلوا العالم مملوءا بالآلهة حتى أرسطو جعل الكواكب آلهة .

بالقوة المحضة صدر عنه وجود بالفعل في متولة غير مضمومة ولا معقولة ولا مقبولة ، الى الغاء المكان ، فالارض في الماء والماء في الهواء والهواء في الاثير والايثير في العالم والعالم ليس في شيء ولا في مكان . وكما انكر أرسطو المكان انكر الخلاء ، حتى الزمان حاول انكاره ، فقال اما الزمان فيلوح انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض لان الماضي فات والمستقبل غيب ، والحاضر في نقص مستمر ، ولكن لما وجد نفسه مضطرا الى اثباته جعله قياسيا للحركة ومباينها وجعل الحركة ازلية تديمة مثل المحرك نفسه ليتقاضي القول ببدا الحركة في الزمان ، ويتقاضي القول بتحرك المتحرك لاحداث الحركة وكل هذه المحاولات التي بذلها أرسطو في الجواهر الثابتة ، والقوة والفعل ، وانكار المكان والخلاء . ومحاولة انكار الزمان ، هي في أساسها لاثبات عالم الثوابت وراء عالم المتغيرات وهي الآلهة واذا نجح في اثبات ان المكان ليس ضرورة والخلاء ممتنع ، والزمان يمكن الاستغناء عنه وكل شيء يفعل بنفسه وينتقل من القوة الى الفعل بمقتضى الضرورة فان من السهل القول بالآلهة ثابتة ابدًا غير متحركة تقوم في غير مكان وفي غير زمان وفي غير خلاء . ما دام يمكن اثبات ان وجود الموجود ثابتا ابديا لا يحتاج لهذه الاشياء ، وبإبتغاء الحاجة تنفى الموانع التي تحول دون تصور عالم كامل ثابت ابدى مفارق للعالم ، وبذلك ينتقض أرسطو قول الماديين بوحدة الوجود ، وبإلالة العامل في العالم او الحال فيه وما يتربى على ذلك القول من اشكالات تستعصى على الحل ، وما يسببه ذلك من نقص في تنزيه واجب الوجود الذي لا يتحرك ولا يتحيز ولا يتجسد ، ولكن نقص التنزيه في تصور الماديين كان أهون آلاف المرات من تنزيه أرسطو ، لان العالم قبل أرسطو كان محتاجا لله على صورة من الصور ، اما عند أرسطو فان العالم يشارك الله في الضرورة وتشاركه الحركة في القدم مثل ما عند الماديين ، ولكن أرسطو يزيد فيجعل الاشياء تستغنى فيه بطبيعتها عنه ، ولم يسلم أرسطو بكل عقلانيته من نقض التنزيه ، اذ انه جعل العالم واحدا محدودا منظما ازليا ابديا كريا قديما بمادته وصورته وحركته وأنواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع فنسب للعالم من صفات الله القدم والازلية والابدية لا باعتبارها كلاً فقط ، وانما باعتبار مادته وصورته وحركته وأنواع موجوداته

ولم يستطع هذا الفكر ان يقول بصيغة مفهومة مقنعة كيف يخرج القديم من القديم ولانهم تصوروا استحالة ان يخرج شيء من لا شيء ، ولانهم فهموا الكمال على انه الثبات بازاء التغير فقد تخطوا في كيف بدا العالم ، فاما الماديون فقالوا ان الاشياء كانت على ما عليه منذ الازل فهي الله او جسده واما المثاليون وهم سقراط وافلاطون ويدخل فيهم ارسطو ، فلم يبعدوا كثيرا عن هذا المعنى اما سقراط لم يقل شيئا ، واما افلاطون فقد اخترع قصة من خياله واخترع آلهة لم يعرفهم اليونانيون والفلاسفة من قبله هم (المثل) ليبدأ العالم على مثالهم ، وهذا يعنى ان افلاطون لم يستطع ان يتصور له قدرة شاملة تخلق الخلق على ما هو عليه وراغبا في تحقيق كماله المقدر له .. ولم يكف بذلك بل جعل للعالم كمالا مماثلا لكمال الله ، اليس العالم كل احد ليس خارجه ما يؤثر فيه او يفسده ، ولا تصيبه شيخوخة ولا مرض وله نفس الهية .

واذا كان افلاطون قد استعمل فقط (خلق وصنع) في بدء العالم فان احدا من شراحه لم يفهم كلمة (الخلق) بمعنى الحدوث او الخلق من العدم لان هذه الفكرة غريبة على الفكر اليوناني وانما فهموا هذه الكلمة على انها الخلق في الزمان او كما يقول يوسف كرم « والحق ان فكرتى حدوث العالم والابداع من لا شيء لم تكونا معروفتين لليونان ، ولا يوجد في كتب افلاطون نص يسمح بحل هذا الاشكال » « تاريخ الفلسفة ص 108 » ، ولم يكن الله وحده حين خلق العالم ، وانما كانت « مادة رخوة » اى غير معينة غامضة لا تدرك في ذاتها بل بالاستدلال ، كل ما نعتله عنها انها موضوع التغير او المكان والمحل الذى تحصل فيه الصور المعينة ، لانه اذا كان الاصل معيناً وكانت له صورة ذاتية فليس يفهم التغير الذاتى « تاريخ الفلسفة 103 » . وهذا النص يوضح لنا فكرة الخلق تماما في الفكر اليوناني عامة وعند افلاطون خاصة . الله بالنسبة للعالم ليس خالقا بفهومنا عن الخلق ، انها هو وعلى وجه التحديد (مهندس) امامه مادة قابلة للتشكل او موضوعا للتغير كما يقول افلاطون وقابلة للمكان والمحل الذى تحصل فيه الصور المعينة ، وما عليه الا ان يرسم تخطيطا لتحويل هذه المادة الى شكل ، وكاى مهندس يحتاج الى مساعدة يستعين الله بمهندسين مساعدين هم (المثل) اما الرضع بالنسبة لارسطو فهو ادنى من مرتبة (مهندس)

انه (دينامو) اى مولد للحركة ، فالعالم قائم مع الله منذ الازل والسماء وهى سطح العالم المباس (الدينامو) يتحرك بتحريك (الدينامو) له ، ثم يتم كل شيء بعد ذلك بغير تدخل من هذا (الدينامو) الثابت الذى يحرك ولا يتحرك ، وانما تتشكل الصور في فلك القمر وتتحل بينما الافلاك الباقية خالدة ثابتة على صورتها كلاله تماما ، لان ما دون فلك القمر هو وحده هذا الكون والفساد ، فيه موجودات جمادية واحياء غير عاقلة ، فيه الامراض المسوخ والخطيئة والاتناق ، بينما السماء دائمة « تاريخ الفلسفة ص 194 » . وفي السماء (الكواكب) آلهة ثابتة وخالدة كالله تماما .

اما عند العرب فالامر اهون شاء الله ان يخلق العالم فخلقه بشيئته وكل ما في العالم حادث ومخلوق يفعل لمشيئته وحدها ، ولا يعلم الكيف الا الله .

2 - قال العرب بالحركة والزمان ، وجعلوا الزمان محتوى التغير والتبدل وجعلوا قدر الله بجرى بأمر الله ، وما جرى بأمر الله فهو مريبوب له يعده اذا شاء ويبطله اذا شاء ، بينما الحركة في الفكر اليوناني وعند جميع القائلين بها ازلية مثل الله لا يملك ان يوقفها ولا ان يبطلها ، والحركة ضرورة لازمة عن الله ومازمة له ايضا لزوما ازليا .

3 - قال العرب بطبائع الاشياء تتشكل على صورتها ، وجعلوا هذه الطبيعة مخلوقة في الاشياء بأمر الله لا بطبيعة الاشياء وهى ملزمة للاشياء وليست ملزمة لله ، يبطلها اذا شاء ويبطلها اذا شاء ، لا يعقب احكبه ، ولا راد لقضائه ، اما طبائع الاشياء وضرورتها عند الآليين وعند ارسطو فهي لازمة من الاشياء لا من الله لا يملك بشانها ايقاناً ولا ابطلالا .

4 - الاسباب عند العرب تجرى بقدر الله ، ونحن لا نفهمها على وجهها ، ومنها الحظوظ التى تجرى على غير المتوقع لعلها لا نعلمها ونسلم لها وان كنا نحتار معها ، اما الاتفاق عند الآليين فهو المصادفة المبيء ، او القدر الغاشم ، وعند ارسطو وقد اصاب فعله محجوبة ..

5 - التنظيم والتدبير والقدر وطبائع الاشياء لا تلغى حرية الإرادة ولا تعطلها وبهذه الحرية تتعلق المسؤولية والجزاء في الفكر العربي ، وللحرية مجال واسع للتدبير والاختيار والحكم وقد درسنا ذلك كله في مبحث النفس ، وفي ذلك يتفق التفكير العربي مع افلاطون وارسطو على ما سنتمله في مبحث الاخلاق .

الاسلام وتصور الفكر العربي للوجود :

7 ، 8 .

واقتر رأبهم في سنن الوجود التي يجري عليها
نقال : « سنة الله التي تدخلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا » الفتح : 23 .
وقال : « سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان
امر الله قدرا مقدورا » الاحزاب : 38 : وقال :
« او لم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مسلكهم » وقال تعالى : « انا كل شيء خلقناه
بقدر ، وما امرنا الا واحدة كلح البصر » القمر : 49
واقتر حرية الاختيار في اطار التدبير المحكم لله ،
وعلق به المسؤولية والجزاء فقال تعالى : « بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره »
القبامة : 14 : 15 . وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الزلزلة :
7 ، 8 . وقال : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت » البقرة : 286 .
واقتر موقفهم في الكف عن القول بكيفية الخلق ،
واصل الاشياء فقال : « ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ، ولا خلق انفسهم » الكهف : 51 .
وسأل اليهود ولم يسأل العرب عن ماهية الروح
فاجاب القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي ، وما اوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء :
85 ، فاقتر موقف العرب في التوقف عن القول فيما
لا يحيط به العلم .

سبق ان سجلنا اقرار الاسلام للتصور العربي
لذات الله وصفاته ، فوصف الله نفسه في القرآن
الكريم بما وصفوه به وسمى نفسه بما سموه به ،
كما اقر طريقتهم في النظر والاستدلال وموقف الاسلام
هناك ينطبق هنا بتمامه ، فقد عرف العرب الله من
ملاحظة الوجود ، ولا يمكن رد معرفتهم الصحيحة
به الى مصدر آخر لا من خارج الجزيرة ولا من
داخلها ، لان معرفة العرب بالله متسقة مع منطقتهم
في النظر والاستدلال ، ولان احدا غيرهم لم يصل
الى ما وصلوا اليه بغير دين سماوي ، والاديان
السماوية (اليهودية والمسيحية) لم تؤثر في تفكيرهم
الا على اضييق نطاق وبالنسبة لبعض القبائل والامراء ،
ولان هاتين الديانتين تأثرتا تأثرا شديدا بالفكر اليوناني ،
وهو الفكر الذي يقف منه الفكر العربي موقف النقيض
خصوصا في تصور الله او تصور الوجود ، وقد نقلنا
بن القرآن النصوص التي تقر تصور العربي للبه
وصفاته ، وهي نفسها التي تقر تصورهم للوجود
مخلوقا بمشيئة الله مدبرا بامرهم دون شريك او وسيط ،
كما اقر الاسلام رأبهم في فطر الاشياء وطبائعها فقال
تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله » الروم : 30 ، وقال : « ونفس وما
سواها ، فأنهها فجورها وتواها » الشمس :

هوامش البحث :

- (1) لسان العرب ج 3 ص 445 / 446 .
- (2) الاغانى ج 3 ص 23 .
- (3) البيان والتبيين ج 1 ص 184 .
- (4) المغضليات ج 2 ص 8 .
- (5) الديوان ص 87 .
- (6) المغضليات ص 118 .
- (7) المغضليات ص 108 .
- (8) المغضليات ص 27 .
- (9) الاصميات ج 1 / ص 39 .
- (10) تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد على ج 5 ص 409 .
- (11) الديوان ص 91 .
- (12) الاصميات ج 1 ص 39 .
- (13) الديوان ص 91 .
- (14) الاصميات ج 1 ص 39 .
- (15) الديوان ص 32 .

III . أجديد من كتب اللفة

1 - دراسات في اللفة والأدب والحضارة

تأليف الدكتور محمود الريداني

بقلم : الدكتور علي القاسمي

2 - التثانيات اللسانيات

للدكتور التهامي الراجبي الهاشمي

بقلم : احمد منجي

3 - المفردات الشائعة في اللفة العربية

تأليف الدكتور : داود عطية عبده

تقديم الأستاذ : اسلمو بن سيدي احمد.



1- دراهم في اللغة والأدب والحضارة

للدكتور محمد الربداوي

بقلم: علي القاسبي

ولغتها وآدابها ، وترجمات القرآن وآثارها في اللغات الأوربية ، وما خلفته العربية في المعجم الإسباني البرتغالي ، وقصة (الفتية المغرورين) أو مقدمة رحلة الكلمة العربية إلى أمريكا ، ورحلة الكلمة العربية إلى انكلترا ، والحضارة العربية في جزيرة صقلية ، وغزو اللغة العربية لجنوبي إيطاليا ، وتأثير الفكر العربي على الفكر الإيطالي ، ونسب العربية إلى المعجم الفرنسي ، وتأثير الأدب العربي في الأدب الفرنسي ، وغيرها ، وإذا ما علمنا أن القسم الثاني من الكتاب سيتناول سياحة اللغة العربية في آسيا الصغرى وبادان الشرق الأوسط وتفاعلها مع حضارات شعوب العرق الأصفر ولغاتها ، نأكد لنا أن مقالات الكتاب اللؤلؤية تنتظم في عقد واحد يمكن أن يسمى بـ « عالمية اللغة العربية » وأن الكتاب يستحق الأطراء لأنه أول كتاب — على ما نعلم — جمع بين دفتيه الحقائق المتعلقة بانتشار اللغة العربية في العالم . وحينما يتطرق المؤلف إلى الحديث عن اكتشاف العرب لأمريكا قديما أو هجرتهم إليها حديثا أو انتقالهم إلى

يتألف هذا الكتاب من نخبة مختارة من المقالات التي تجمع بين الأسلوب الأدبي الشائق والبحث اللغوي الموضوعي ، كانت في الأصل محاضرات القاها المؤلف في عدد من الجامعات العربية . أو مقالات أذاعها من محطة الإذاعة السورية ، أو كلمات نشرتها الصحف الدورية ، هدفها تتبع حركة اللغة العربية في انطلاقتها من موطنها الأول ، جزيرة العرب ، إلى أنحاء المعمورة ، واستقراء تأثيرها في حضارات الشعوب المختلفة ولغاتها . ويتجلى هذا الهدف في عناوين معظم المقالات مثل : اللغة العربية تدخل المحافل الدولية ، ودخول اللغة العربية إلى منظمة اليونسكو ، ورحلة الكلمة العربية في العالم القديم : انتشار اللغة العربية في مصر وليبيا — انتشار اللغة العربية في تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والسنغال وصراعها مع اللغات المحلية — انتقال اللغة العربية إلى شمالي أفريقيا بواسطة قبائل بني هلال ، وعبور اللغة العربية مضيق جبل طارق ، وفضل الثقافة العربية على الثقافة العبرية

اصقاع مختلفة من المعمورة فان همه الاساسى هو رحلة الكلمة العربية وانتشارها وتأثيرها في الحضارات الانسانية يقول المؤلف في هذا ما نمسه :

« واعدت فأكرر القول اننى عندما اتحدث عن المهجريين وعن الادب المهجرى ، فاننى لا اتحدث عن أسباب الهجرة وعواملها ، ولا عن وسائل الهجرة واشكالها . ولن استقيض في وصف مقومات الادب المهجرى وخصائصه . وان اشغل قلبي في رصد ميزات هذا الادب وتطوره ، لان هذا الصنيع موكول الى الكتب المدرسية والتعليمية ، وانها مهتة هنا تنحصر في رصد رحلة الانسان العربى حامل الكلمة العربية . ويأثر هذه الكلمة في تربة العالم الجديد ، ثم ارسده وهو يتمهد هذا البذار بالرعاية والعناية ، حتى غدت الكلمة العربية لغة عربية ، وافرخت اللغة شعرا ونثرا وخطابة وقصة ومقالة ، وجملت كل هذه الفنون الادبية الفكر العربى وثقافته وحضارته الى ارض العالم الجديد » .

ولا يتضح من هذا النص هدف الكاتب والكتاب نحسب ، وانما جزالة اسلوب المؤلف وسلاسته ايضا . ومن يتم النظر وبطيل التأمل في مادة الكتاب يجد ان كثيرا منها يقع في مجال التائيل (دراسة اصل الكلمات وتاريخها) ، وهو احد فروع علم اللغة لا يجد اثبالا واهتماما من لدن اللغويين المحدثين ولا يكتب فيه كثيرا الا ما يرد من اشارات في المعاجم تصف اللفظ بانه « مولد » او « معرب » او « محدث » . وما كتبه عدد قليل من اللغويين العرب كالاستاذ عبد الحق فاضل الذى نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان (دخيل ام ائيل) في مجلة انسان العربى ، والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في مقالاته الموسومة بـ (وحدة اللغات) التى تنشر في المجلة ذاتها .

ومن امثلة الدراسات التائيلية التى يزخر بها كتاب الدكتور الريدواوى (قصة القهوة) التى يفرد لها فصلا خاصا تمييز كيف ان لفظ (القهوة) كان يطلق على الخبزة في العصر الجاهلى ، وقد استعمله الاسلاميون والامويون والعباسيون بهذا المعنى . وسميت القهوة بالقهوة لانها تتهى شاربها عن الطعام اى تذهب بشهوته وتصدده . ثم يوضح ان (البن) الذى يستخرج منه شراب يسمى القهوة كانت تزرع شجرته في اليمن ، ويروى ان رئيس احد الاديرة بالجزيرة العربية هو الذى استدل على شبرة البن حينها لاحظ ان الماعز الذى يرعى اوراق تلك الشجرة

تظهر عليه مخايل النشاط والمراح ، فخطر بباليه ان يشرب نقيع اوراق تلك الشجرة فشعر بشيء من المرح والارتياح ، فعاودها وادمنها . وشاع احتساء القهوة في اوساط المتصوفة للاستعانة بشربها على السهر والعبادة . وما ان نصل الى القرن التاسع الهجرى حتى نسمع بان تعاطى القهوة اصبح شائعا في كل مناطق اليمن واعدن ، ثم انتقل الى بلاد الحجاز فالشام فمصر فساائر البلاد العربية . وزحفت القهوة الى عاصمة الخلافة العثمانية في اسطنبول حوالى سنة 1962 ولاسباب سياسية ودينية منع تعاطيها واغلقت المحال التى كانت تقدمها . ونقل الاتراك القهوة الى نيبينا في النمسا ، وكانوا يسمونها (كاتيه) ومنها جاء اسم (كافى) في اللغات ، والاتراك يشربونها من دون مزجها بشيء آخر ، ولذلك يطلق الاوربيون على هذا النوع من القهوة اسم (القهوة التركية) . وعندما شاعت في اوربا لقيت معارضة من رجال الكنيسة حتى عبدها البابا كلمنت الثالث . ثم يروى المؤلف قصة انتقال شجرة (البن) الى القارة الامريكية وهى قصة تطرح مغامرة ورومانسية وطرافة .

وينتهى المؤلف الى مبدأ تائيلى مفاده انه اذا اختصت منطقة نبات معين او حيوان بذاته . وانتقل هذا النبات او الحيوان الى حضارات اخرى فان اهاها يقترضون اسم ذلك النبات او الحيوان من لغته الاصلية ويضيفونه الى لغتهم حتى يصبح جزءا منها . ومن امثلة ذلك لفظا (القهوة) و (الجبل) اللذان دخلا معظم اللغات الاوربية من اللغة العربية . ولكى يقنع المؤلف القارىء العربى بصواب هذا المبدأ يضرب امثلة كثيرة لالفاظ اجنبية دخلت اللغة العربية كالبرتقال والتبغ والبنودرة . يقول المؤلف في عرضه لقصة النبات الاخير اللغوية ما ياتى :

« و (البنودرة) نبات امريكى الموطن : اصله من جمهورية البيرو ، ويسمونه في الاسبانية (بوما دورا) وترجمتها الحرفية (التناح الذهبى) اما في اللغتين الفرنسية والانكليزية فيطلقون عليه اسم طماط (ومن هنا اخذ اهل المغرب العربى التسمية فقالوا (طماطش) واخذها المصريون فقالوا (طماطم) كما اردفوها باللفظة التركية (اوطه) . اما في بلاد الشام فاحتفظوا بالاسم الاىريكى الاسبانية (التناح الذهبى) (بوما دورا) ثم قلبوا الميم نونا لمقرب المخرجين فقالوا (بندورة) ، واعتقد أنك لن تسألنى بعد هذا الشرح عن تعريب (كلمة) (بندورة) واماها

يحمل في طياته كثيرا من المعلومات اللغوية والادبية
والحضارية الطريفة التي قدمت الى القارئ المثقف
بأسلوب شائق ممتع سلس يعكس شيئا من لطف
المؤلف وادبه .

من الفاظ النماذج الاعجمية التي تند الى بلادنا حاملة
بها اسما ، فنضطر الى التعامل به من دون أن
يكلف الناس انفسهم عناء التفكير في ايجاد تسمية عربية
لهذا المسمى ، ومثل هذا كثير بين اللغات *
ان كتاب (دراسات في اللغة والادب والحضارة)

2- الثنائيات اللسانية

للدكتور الراجي الهاشمي

بقلم : أحمد منجي

في اللسانيات الحديثة وفي القراءات القرآنية يعمل جاهدا بواسطة هذه السلسلة على التعريف بالنشاط اللساني الحديث بدارسه المختلفة في الغرب والشرق، ولكنه يحرص كل الحرص على ربط هذا الدرس اللغوي الحديث الذي يجب ، في نظره أن يحتل مكانة مرموقة في الجامعات العربية ، بالنشاط النيلولوجي عند العرب .

يتول ذلك بصريح العبارة في مقدمته لهذا الكتاب ويطبقه بأمثلة كثيرة داخل الكتاب . يقول في المقدمة : « سيلاحظ القارئ الكريم أنني ، وكما أعدت في العديدين السابقين حاولت أن أمزج بين نظريات من النشاط النيلولوجي القديم وبين نظريات من الدرس اللغوي الحديث : فاديت الأولى بقدر المستطاع ، وأخضعت الثانية لتأموس اللغة العربية . ولم أرد أن ارتسى ، في لحظة واحدة في احضان نظريات حديثة ، براقة جدا من النشاط السيميولوجي : خوفا من أن أسىء الى اللغة العربية وأهلها الذين لم يتصلوا بعد ، بالقدر الذي فيه الكفاية : بهذا النوع من البحث ، ولكنني اعلم جيدا في تهيء هذا الاتصال الذي أرجو أن يكون

كتاب جديد يحمل الرقم ثلاثة في سلسلة الدراسات اللغوية التي يصدرها الاستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي .

الكتاب عبارة عن محاضرات القاها الاستاذ التهامي الراجي في كلية الآداب بالرباط . يتكون الكتاب من ستة فصول :

موضوع الفصل الاول : الثنائيات المستعملة في اللسانيات الحديثة : أما الفصل الثاني فمخصص للثنائية : لغة / كلام . والفصل الثالث لـ : « تزامن تاريخي » . والفصل الرابع لـ « كفاءة / نشاطية » . والفصل الخامس ، يبحث في البنية العميقة والبنية السطحية في الدلالة التوليدية وعلاقتها بالثنائية : لغة / خطاب . أما الفصل السادس والأخير فقد بحث فيه المؤلف قضية : اللغة / خطاب في مدرسة لسانيات الموقف التي يتزعمها كوسطاف كيوم والتي يطبق فيها المنهج العلمي المعروف بـ « النفسى الآلى للحديث » ولقد أعطى الدكتور التهامي الراجي في آخر مؤلفه لائحة بالمصطلحات العلمية التي عربها في هذا الجزء . ومعلوم ان الدكتور التهامي الراجي المتخصص

سريعا وموفقا بفضل الجميع .

وهو يطبق هذه الأطروحة التي عرضها بحماس في العددين الأول والثاني من هذه السلسلة حتى على أرقى النظريات الحديثة المتضاربة مثل : كفاءة / نشاطية أو لغة / خطاب ، بدءا من اللسانيين التقليديين التي التوليديين مروراً بلسانيات الموقف وغيرها وهو في هذا الفصل ، مثلا ، وهو الفصل الرابع يصحب هذه النظريات المعقدة بالأمثلة العربية الكثيرة وبرسوم بيانية توضحها كاحسن ما يكون التوضيح .

ويعجبنا في المؤلف بعده عن التعصب لأطروحاته ، وكم كان يبيننا حين كنا طلابا عنده في السلك الثالث الى التحلى بالروح العلمية وكان يقول لنا ، بعد ان يشرح لنا النظرية من جميع جوانبها الى ان تصيح عندنا مسئلة ، واضحة لا غبار عليها : يجب ان نعلم الان عنها كل شيء ونحبها ونعرف تطبيقاتها ، لكنه يجب ان نكون دوما مستعدين للتنازل عنها ان بدا عيب فيها او منهج ارقى منها يتسم بسماة اكثر سمولا وأعمق غورا . واشد ما يبغضه ان يكره الطلبة على تقبل نظرياته ، كان يقول لنا : « على ان ابين ، باحاطة ، ان استطعت ، وعليكم ان تختاروا الاتجاه الذي اشتهتم به » . يشير الى هذا في مقدمة الكتاب فيقول : وسيلحظ القارئ الكريم ايضا انني اطلت الحديث عن الثنائية : لغة / كلام ، ذاكرا كل التيارات المعروفة الآن في الباب ، دون ان اتحيز لاحداها وان كنت افضل في قرارة نفسي واحدة من بينها على جميعها ، علما مني انه يحسن بنا نحن الباحثين الا توجه ، على الأقل ، في دروسنا الجامعية ، الطالب الى منهج معين في الدرس اللغوي نرتضيه ، بل واجبنا ان نشرحها جميعها ، وللطالب ، بعد ذلك ، ان يختار الرشيد من الغي على بينة واقتناع .

وكم هو عزيز عليه التراث في هذا البحث اللساني

الذي غزانا دون ان نستعد له كما يجب .

كان يقول لنا : غزانا اننا كنا غير مستعدين لتقبله ، لكن ، اصبح الآن من أقدس المقدسات ان نشهر عن صاق الجد ، فندرسه كله ، دون استثناء ، وندخله في نشاطنا ، كما ادخله غيرنا غير مشوه ولا ناقص ، ونشهر على ترفيته كما يسهرون ، وتوسع ميدان تطبيقه كما يفعلون . ولكن كل ذلك مع الحفاظ على كل ما يمكن الحفاظ عليه من تراثنا اللغوي الملائم للعصر ومتطلباته .

يقول في مقدمته لكتاب « الثنائيات اللسانية : وليس المهم ان نلحق بهم على الفور ، وانما المهم ان نلحق بهم وزادنا معنا ، ان نلحق بهم ونلحق من نحن ، عرب نهوى البحث العلمي ونعمل على نشره ، صانبا تزيينا بمنزها عن كل تعرض . المهم ان نلحق بهم وقد اوسعنا المناهج الحديثة في الدرس اللغوي بحثا ووعينا ما تركه لنا الاجداد ووعيا يؤهلنا للتمييز بين جيده وورديه ، غنه وسمينه . بذلك فقط نتمكن من المشاركة بنصيبنا في ازدهار هذا العلم من جديد ، علم تقاعسنا عنه وتركناه لمن لا يرحم يبعث به كما طاب له .

أما اجتهاداته التي كان مبتكرا حقا فيها ، فهي كثيرة في هذا الكتاب وما نعتقد ان احدا من الدارسين سيكون في حاجة الى مرجع آخر لمعرفة كل ما يتعلق بالثنائيات الحديثة التي يتبها فيها الكثير . امر واحد يمكن ان نؤاخذ الدكتور التهامي الراجي عليه هو انه لم يثبت في هذا العدد الثالث المصطلحات المعربة في العددين السابقين . اذ سيكون من الصعب على قارئه الرجوع دائما الى صفحات العددين يتقبلها كلها للمثور على مبتغاه .. ورجاؤنا ان يتدارك هذا في احد اعداده المقبلة .

المفردات الشائعة في اللغة العربية

للدكتور داود عبده

بقلم: أحمد إسلامو

باب الكتب اللغوية الحديثة

الكتب المختارة في القيساء :

ولبنان وسورية ومصر والسعودية والعراق .
أما لاتداو فقد أحصى حوالي مائة وستة وثلاثين
الف كلمة من ستين كتابا مصرياً في موضوعات متنوعة.
كما تضمنت قائمة د . عبده حوالي مائتين وخمسين
الف كلمة نتيجة دراسة احصائية لبعض المطبوعات
الاردنية خلال الاعوام 1955 - 1957 م .
والطريقة التي اعتمدها المؤلف هي انه أخذ
الكلمات الأكثر شيوعاً في كل من القوائم الأتفة الذكر
واستخرج تكرر كل كلمة من هذه الكلمات في جميع
القوائم وجمع التكرارات الأربعة لكل كلمة لتحديد
أعلى ثلاثة آلاف كلمة تكرر في القوائم الأربعة مجموعة.
وقد بلغ عدد الكلمات التي كان مجموع تكرارها
29 مرة فما فوق 2984 كلمة وأضيف إليها جميع
الكلمات التي كان مجموع تكرارها 28 مرة فأصبح
عدد مفردات القائمة 3025 كلمة .
ويتكون الكتاب من قسمين يتناول الأول منهما
قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية فيذكر
الاسس التي اعتمدت عليها هذه القوائم مبيناً سلبياتها
وايجابياتها ، وطبيعة القائمة الحالية وما يتصل بها

أعد الدكتور داود عطية عبده كتاباً بعنوان :
المفردات الشائعة في اللغة العربية ، نشرته جامعة
الرياض (السعودية) عام 1399 هـ (1979 م) . يقع
الكتاب في 343 صفحة من القطع المتوسط .
وكما يشاهد على غلاف الكتاب فهو عبارة عن
« دراسة في قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية
وقائمة بأشيع ثلاثة آلاف كلمة في أربع منها » .
وتتألف هذه القائمة من ثلاثة آلاف كلمة ونيف
من المفردات الأكثر شيوعاً في مجموعة المفردات التي
أحصيت في أربع قوائم هي : قوائم بريل 1940 ،
وعاقل 1953 ، ولاتداو 1959 وقائمة رابعة للدكتور
عبده لم تنشر بعد .
وطريقة بريل في اعداد قائمته هي انه قام باحصاء
حوالي مائة وستة وثلاثين ألف كلمة من الصحف اليومية
الصادرة خلال السنوات 1937 - 1939 معظمها
من جريدتي الأهرام (مصر) وفلسطين (فلسطين) .
وقد أحصى عاقل حوالي مائة وثمانية وثمانين ألف
كلمة وردت في ثمانية عشر كتاباً من كتب القراءة
الابتدائية المقررة في ستة بلدان عربية هي : فلسطين

من قواعد الاحصاء المتبعة ونسبة الكلمات الشائعة
نبا الى مجموع الكلمات واهبيتها وما ينبى ان
يراعى عند استعمالها .

ويضم القسم الثانى ما اشيع وهو ثلاثة آلاف
كلمة ، كما فكرنا ، مرتبة الفبائيا (هجائيا) ومدرجة
نبا معانى الكلمات عند ورودها متعددة المعنى وعدد

مرات ورودها ، والاخرى حسب شيوع الكلمات .
وهذا الكتاب محاولة طيبة فى ميدان البحث
اللغوى ، من شأنها ، على الرغم من عدم شموليتها ،
ان تكون عوناً للعاملين فى مجال تدريس اللغة العربية
وخاصة للناطقين باللغات الاخرى .

IV - تقييدات

1 - ملاحظات حول بحث

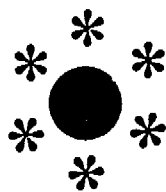
«أثرات التعريب المواكب ومسائله من منظور وحدوى» للكفور عفيف دمشقية :

بقلم : بنميد الله

2 - ملاحظات حول :

أسرار العربية لأبي الانباري

بقلم : صلاح الخيمي



ملاحظات حول:

بحث "أدوات التعريب المواكب"

للدكتور عفيف دمشقية

يقام: عبد العزيز بن عبد الله

« الزاموز » المشترك) وتصميم نشرها في الوطن العربي لمعالجة ظاهرتين لغويتين يطلق عليهما علماء اللسانيات الاجتماعية اسم (الإزدواجية) . وهاتان الظاهرتان هنا أولا : تمايش اللغة العربية الفصحى في كل قطر مع لغة عربية عامة بصورة تكاملية أي أن لكل منها استخداماتها الخاصة في المجتمع اللغوي .

وثانيا : تعدد الغايات في الوطن العربي . ونحن نتفق مع الباحث الفاضل في كثير من الوسائل التي ذكرها في سبيل تفهيم اللغة الفصحى المشتركة في الوطن العربي « سهيلا لتواصل أفراد الأمة العربية فيما بينهم ، وشحذا لأحاسيسهم بالانتماء والولاء لمجتمع لغوي واحد ، لأنه أمتن أشكال المجتمعات » كما يؤكد الباحث . ولنا ملاحظات نسوتها هنا .

أولا ، نطرح دائما إلى ارتكاز المقالات على بحث تجريبية موضوعية أو دراسات احتمالية واضحة؛ لكن تكون نتائج هذه المقالات أقرب إلى الصواب وتوصياتها أكثر فائدة ، لا أن تقدم نظرات عامة بعضها جرب وضخ وبغضها لم يجرب . فغندما نتحدث مثلا عن اللغة التي تستخدمها الأذاعات العربية . لا

لقد استخدم الدكتور دمشقية في بحثه القيم مصطلح (التعريب) للدلالة على مفهوم لم نعهده من قبل ولم يتواضع عليه الغرب في استعمالهم اللغوية منطوقة أو مكتوبة ، فلقد حضرنا لمصطلح (التعريب) دلالات أربع : أولاها ، ما يستعمله المصطلحيون حين يتحدثون عن اللفظ (المعرب) أي اللفظ الأجنبي المنقول إلى العربية بلفظه ومعناه دون شكله المكتوب ، وثانيها ، ما يظهر أحيانا في الكتب المترجمة من استعمال كلمة (التعريب) كمرادف لكلمة (ترجمة) . يقال الكتاب الأجنبي من تعريب الأستاذ فلان ، وثالثها ، استخدام اللغة العربية في الإدارة والتعليم في قطر بدلا من لغة أجنبية كما هو الحال في تعريب الدواوين أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وما نأمل أن يتحقق في التعريب العاجل في بعض الاقطار العربية ، ورابعها تعريب الأسماء والتبائل أي جعل استخدام اللغة العربية وسيلة تواصل حضاري ونساق .

أما الدكتور دمشقية فنستشف من عنوان بحثه ومضمونه أنه استخدم (التعريب) للدلالة على تشبيط لغة عربية فصحى مشتركة (أو ما أسماه بـ

نستطيع أن نجزم بأن « معظم برامجها بالنصحي » ما لم نتم بدراسة احصائية لهذه البرامج والمدة التي يستخدمها كل برنامج . فقد وجد باحث آخر قام بمثل هذه الدراسة الاحصائية ان « معظم برامج الاذاعات في ثلاثة اقطار عربية تستخدم العامية بدلا من الفصحى » (1) فهي كثيرا ما تستخدم العامية في الاغانى والبرامج المهنية للفلاحين والعمال ، والمسرحيات والتشكيليات الاذاعية ، والبرامج الفولكلورية . ويكاد يقتصر استعمال الفصحى على البرامج الدينية والنشرات الاخبارية ، والتعليقات السياسية .

ثانيا ، عندما نتحدث عن تيسير اللغة النصحي في السينما والمسرح لتكون قريبة من افهام عامة الناس ليتفاعلوا معها بيسر ، ينبغي ان لا يغيب عن اذهاننا التمييز بين نوعين من القدرة اللغوية (2) لدى الناطقين باللغة هما : القدرة الاستيعابية والقدرة التعبيرية ، وتشير القدرة الاولى الى قابلية الناطقين باللغة رغم ضعف مستواهم الثقافي بل اميتهم احيانا لفهم اللغة منطوقة او مكتوبة ولو بصورة اجمالية ، اما القدرة التعبيرية فهى قابلية الناطقين باللغة للتعبير بتلك اللغة شفويا او تحريريا . وقد تختلف القدرة الاستيعابية عن القدرة التعبيرية لدى الفرد الواحد . وبصورة عامة يتفق الباحثون على ان عامة الناس في الوطن العربي يتفهمون على قدره استيعابية للغة العربية الفصحى على الرغم من عدم تمكنهم من التعبير بها بصورة صحيحة او طليقة ، وذلك راجع الى ان متطلبات القدرة التعبيرية اكثر واصعب من متطلبات القدرة الاستيعابية ، والى وجود مناطق التقاء واتفاق تتفاوت كما وكيفا من لهجة الى اخرى بين الفصحى والعامية على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . ولهذا كله ننحن لا حاجة بنا الى تحليل مشاق تبسيط اللغة الفصحى ومخاطره ، لان لغاية الناس القدرة على فهم اللغة الفصحى المعاصرة . فالرجل العايش المعربى يستمع مثلا الى اذاعة القاهرة ويفهم مجمل الكلام وفحواه . ونحن لا نحبذ الارتكاز على التيار الشعبى الجهوى في التعبير عن مفهوم بلغة مبسطة بدعى الواقعية ، فهذا معناه دعم الاشتراكية في اللهجات ،

وانما نقر بوجود واقعية اقلية وواقعية مشتركة ، ونذعو الى الارتقاء من الواقعية الاقلية الى الواقعية المشتركة انطلاقا من بساطة المصطلح دون تعقيد الجانب القنى زيادة عن الحد الطبيعى المشترك .

ثالثا ، عندما نتحدث عن تيسير العربية الفصحى ، ينبغي ان نقترح خطة عمل واضحة تتبناها المجمع اللغوية العربية ويطبقها الكتاب والمؤلفون ورجال الاعلام . وفي نظرنا ان عناصر الخطة المقترحة تتركز على اسس ثلاثة هي :

- (1) الاقتصاد على استعمال ما هو فصيح مفهوم في عومه او اجماله من طرف الشعوب العربية .
- (2) عدم استعمال ما له طابع اقلية عميق .
- (3) احياء كل كلمة عامية لها اصل فصيح والعمل على تميمها توميا .

رابعا ، لا شك ان الاطفال يشكلون اجيال المستقبل الذين يستخدمون اللغة العربية الفصحى اساس وحدتنا العربية وركنها المكين . وينبغي ألا يغيب عن اذهاننا ان مشكل تلقين الاطفال بلغة فصحة مشتركة هي مسألة ذات علاقة بتوحيد المصطلح الحضارى العربى وهو في شقها الاكبر مسألة محلولة تلقائيا عن طريق توحيد المؤسسات المختصة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمصطلح الحضارى ، مثال ذلك توحيد المصطلحات في خصوص الانسان وعلم الحساب ودروس الاشياء التى تنتقى منها المصطلحات العلمية في المستوى الابتدائى ، وكذلك المستوى الثانوى . والمفهوم الحضارى هنا ينصب على غالب المصطلحات التى تشكل القاموس الاساسى للطفل في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية . يبقى عنصر محدود له تقنية ادق لا يدخل في صلب المستويين الابتدائى والثانوى وانما يبدأ مع التعليم العالى اى مع التخصص وهذا العنصر لا علاقة له بموضوع ادب الاطفال .

وخاتما لا يسعنى الا ان اشيد ببحث الاستاذ الدكتور عفيف دمشقية لسلاسة عرضه ووضوح افكاره ومساهمته الايجابية في حركة تميم اللغة الفصحى المشتركة في جميع انحاء الوطن العربى .

2 ملاحظات حول :

« أسرار العربية لابن الأنباري »

بقلم: صالح الخيمي

مدير المخطوطات في دار الكتب
الظاهرية / دمشق

اسلوب القرآن - الاقتصاص - انصح لهجات العرب - اختلاف لهجات العرب - هل وصلنا اللغة العربية بكليتها؟ - الشعر - وجهة نظر أهل العروض - اضرار الانعام - الكناية - الاستعارة - وهذا هو العنوان الاخير في المقالة .

لو انتبه السيد عدنان بعض الانتباه لوجد ان المخطوط الذي ذكره يحوى على كتابين كاملين :
الاول : اسرار العربية لابن الانباري ويبدأ من الورقة 1 الى الورقة 92 ب وتقدم نسخه سنة 582 هـ
الثاني : وهو الذي تحدث عنه الباحث زاعما انه اسرار العربية ، هو الصباحي في فقه اللفظة لاحمد بن فارس الرازي اللغوي المشهور والمتوفى سنة 395 هـ .

وقد قسم ابن فارس كتابه « الصباحي » الى مجموعة كبيرة من الابواب تزيد على المئتين وتبدأ بالباب الاول وعنوانه « لغة العرب توقيف ام اصطلاح »
الباب الثاني : الخط العربي واول من كتب به؟

لقد اطلعت على الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلتكم الغراء مجلة « اللسان العربي » وقرات بعض ابحاثها فاستفدت منها الكثير واحببت ان اكتب هذا التصويب حول مقال الاستاذ عدنان ابو شرح في « اسرار العربية لابن الانباري » ص 53 . يقول الاستاذ عدنان : بانه زار الظاهرية واختار مخطوطا في اسرار العربية ، واحب ان يكون هذا المخطوط لابن الانباري . الخ .

وقد تحدث السيد « ابو شرح » عن ابن الانباري ، وعصره ، وقيمة المخطوط العلمية ، ورقمه العام في الظاهرية ، ومميزات المخطوط ، وما يؤخذ على المخطوط . الخ .

وقد اثبت السيد ابو شرح مجموعة من العناوين قال منها بانها مأخوذة من كتاب اسرار العربية لابن الانباري ، وهذه بعض العناوين الموجودة في المقالة :
اختلاف لغات العرب - مميزات اللغة العربية - اللغة العربية لغة القرآن ، لغة البيان - نظم

وقد بدأ الاستاذ أبو شرح عن الكتاب بالباب الخامس من الصباحى وهو : اختلاف لغات العرب. ثم انتقل الى الباب الثالث : لغة العرب افضل اللغات وأوسعها ثم قفز الى الباب الثامن من الصباحى لابن فارس وهو : اللغة التى نزل بها القرآن .. هذه هى الطريقة التى اتبعها فى حديثه عن الكتاب «الصباحى» زاعما انه اسرار العربية ، انها طريقة الكر والفر ينتقل بين الابواب دون ترتيب علما بانه قد خصص جزءا كبيرا من دراسته عن الابواب الاخيرة من الكتاب .

وقد طبع كتاب الصباحى عدة طبعات فى مصر تديبا . وآخر طبعة له - فيها اعلم ، هى طبعة مؤسسة بدران فى بيروت سنة 1963 م وهو من منشورات المكتبة اللغوية العربية . وهى طبعة جيدة تعرف سابقاتها من حيث التنظيم والترتيب والفهارس .. وبإستطاعة أى باحث أن يعود الى هذا الكتاب ليجد ان الحديث والدراسة انها هى لكتاب الصباحى وليست لاسرار العربية .

أما كتاب اسرار العربية لابي الانبارى فيتألف من أربعة وستين بابا كلها فى علم النحو . وهذه بعض

ابواب الكتاب .

الباب الأول : باب علم الكلام - الثانى : باب الاعراب والبناء - الثالث : باب المعرب والمبنى - الرابع : باب اعراب الاسم المفرد - الخامس : باب التنثية والجمع - الباب الثالث والستون : باب الوقف الياب الرابع والستون : باب الادغام وقد طبع الكتاب « اسرار العربية » مرتين :

الطبعة الاولى : فى ليدن بمطبعة بريل عام 1882م الطبعة الثانية : فى دمشق عام 1377 هـ و 1957 م بتحقيق المرحوم الاستاذ محمد بهجة البيطار أحد أعضاء مجمع اللغة العربية فى دمشق .

من هذا نجد ان الاستاذ أبو شرح قد تحدث عن الصباحى فى فقه اللغة لابن فارس وليس عن اسرار العربية لابن الانبارى . ولو كلف الباحث الكريم نفسه قليلا لوجد نسخا عديدة من الكتاب فى دار الكتب الظاهرية .

وأخيرا أرجو الا يعتبر ردى هذا نقدا شخصيا سمعت فيه الى التجريح والتهجم ، وانها هو نقد بناء اردت نيه خدمة لغة الضاد ، واطهار الحقيقة ، وخدمة العلم والعلماء ، والله من وراء القصد .

٧- مَوْتَمَرَات وَنَدَوَات

- 1- حول مؤتمر التمريب الرابع
- 2- اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية
- 3- مؤتمر اللغة العربية في الجامعات
واقعا ووسائل الارتقاء بها

مؤتمر التعريب الرابع / طنجة

معاجم المؤتمر :

ولما انعقد المؤتمر الرابع للتعريب في مدينة طنجة ، تقدم مكتب التنسيق بشروعات معاجمه في سبع من مواد التعليم المهني والتقني : الكهرباء ، البناء ، والتجارة ، والطباعة ، والميكانيكا ووسائل الانتاج ، والتجارة والحاسبة ، كما طرح على المؤتمر مصطلحات في ميادين التعليم العالي والجامعي من اجل توحيدها واقرارها في البترول والجيولوجيا والحسابات الالكترونية ، مواصلة لما تم توقيده في المؤتمرات السابقة في مراحل التعليم العالي .

وفي العرض التالي تقدم للقراء الكرام رصدا موجزا لوقائع المؤتمر الرابع للتعريب بدءا بتشكيله وانتهاء بالتوصيات التي صدرت عنه .

— شارك في هذا المؤتمر ممثلون عن ثمان دول هي : الاردن ، وتونس ، وسوريا ، والعراق ، وفلسطين والكويت ، وليبيا ، والمغرب .

يعززهم ممثلون عن الجامعات اللغوية والمؤسسات الجامعية والاتحادات الطبية وعدد من العلماء المعنيين بالتعريب في الوطن العربي .

احتضنت مدينة طنجة بالملكة المغربية في الفترة ما بين 20 و 22 ابريل سنة 1981 المؤتمر الرابع في سلسلة مؤتمرات التعريب الذي شكل اواسى حلقاتها المؤتمر الاول الذي انعقد بالرباط عام 1961 وعنه اُنتق مكتب تنسيق التعريب ليضطلع بمهمة تنسيق وتوحيد جهود الدول العربية في حقل التعريب ومتابعة كل ما يستجد من مصطلحات في العالم العربي بواسطة الشعب الوطنية للتعريب في كل قطر عربي بوصفها صلة وصل بين بلدانها والمكتب ، ثم تلاه كل من مؤتمر التعريب الثاني الذي نظم بالجزائر عام 1973 وتم فيه اقرار ستة معاجم علمية للمرحلة الثانوية في الكيمياء ، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، ومؤتمر التعريب الثالث الذي انعقد بطرابلس — ليبيا عام 1977 واستكمل فيه توحيد مصطلحات مرحلة التعليم العام بتوحيد مصطلحات الجغرافيا ، والتاريخ ، والفلسفة ، والمنطق ، وعلم الاجتماع ، والتنفس ، والفلك (المجموعة الاولى) ، والرياضيات البحث والتطبيقية ، وعلم الصحة وجسم الانسان بالاضافة الى قرار توحيد مادتين في التعليم الجامعي والعالي : هما : الاحصاء ، والرياضيات ، والفلك (المجموعة الثالثة) .

افتتاح المؤتمر :

في الاخير بالاهداف الاساسية لمؤتمرات التعريب
وكونها تنصرف اصلا الى تحقيق الاجماع اللغوي
وتوحيد المصطلح العلمي واضفاء الشرعية القومية
عليه حتى ياخذ العلماء انفسهم بتداوله في بحوثهم
ودراساتهم ويلتزم به المعلمون في مناهجهم وفي تدريسهم
كَمَا يكتسب السبولة العلمية ويثبت في الفكر العربي
حتى تكون لدينا لغة قومية واحدة .

وتلتها كلية الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير
المكتب الذي حدد فيها منجزات المكتب في حقل التعريب
من حيث المواد ومراحل التعليم مفصلا لمرحل التنسيق
المختلفة التي يقوم بها ومذكرا بالندوات واللقاءات
وحلقات الدرس التي عقدت لاستخلاص المنهجية
المواتية لإعداد مشاريع معاجمه التي تطرح على
مؤتمرات التعريب المتتابعة بغية اقرارها .

— وجاء دور كلية الوفود التي القاها باسمهم
الاستاذ الدكتور شكري فيصل نائب رئيس مجمع
اللغة العربية بدمشق والتي بعد ان شكر فيها المغرب
على اجتهانه لهذا المؤتمر مشيرا الى المؤتمرات السالفة
وما لتجزته في مجال التعريب عنه والقيمة السلوكية
التي تمثل نروة تضايا الحياة العربية المعاصرة ويعنى
بها صيانة الجهود من ان تضيع ، والناتج من ان تتبدد
وذلك عن طريق المتابعة التي تؤلف الحلقة الاخيرة
في ضمان الثمرة وبلوغ الهدف ، محذرا من فقدان
هذه المتابعة والمسكوت عنها . داعيا المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم الى رعاية هذه المتابعة
وابلائها جهدها ،، اختتمها قائلا « .. لقد قدمت
بمؤتمراتكم وقدم مكتب تنسيق التعريب المادة الاولى
التي كنا نحتاجون بنقدها وليس الآن الا الخطوات
التي تليها : خطوة الالتمال والتداول . »

انتخاب مكتب المؤتمر :

— وبعد ان انتهت جلسة الافتتاح الرسمية
اجتمع اعضاء الوفود المشاركة في جلسة مغلقة ترأسها
الدكتور عثمان الهذلي رئيس وفد ليبيا التي انعقدت
لها رئاسة المؤتمر الثالث . وتم في هذه الجلسة تشكيل
بمكتب المؤتمر على النحو التالي :
الرئيسي : الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الاردني
نواب الرئيس الثلاثة :
الدكتور صادق العيدي (تونس)

افتتح المؤتمر بكلمة القاها الدكتور عز الدين
العراقي وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر بالملكة
المغربية رحب فيها بالسادة المشاركين منوها بالجهود
الحميدة والحثيثة التي تبذلها المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم وجهود مكتبها في تنسيق التعريب
في مجال خدمة اللغة العربية والتعريب مبرزاً
الخطوات التاريخية في مجال التنسيق واولاها تمتث
في المؤتمر الاول للتعريب الذي انعقد بالرباط عام
1961 برعاية المغفور له الملك محمد الخامس جماً
لشمل العرب ولم شتاتهم وعنه انفق مكتب تنسيق
التعريب وما اعقب هذا المؤتمر من جهود مكثفة من
اجل توحيد منهجية العمل في ميدان المصطلحات
واخرها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات
العلمية الجديدة التي عقدتها المنظمة العربية والثقافة
والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب ببادرة مغربية
اسهمت في اعمالها — المجمع اللغوية والعامية
والمراكز اللسانية والمؤسسات التربوية في الوطن
العربي بغية التوصل الى اتفاق على المبادئ الاساسية
التي ينبغي انتهاجها في عملية اختيار المصطلحات
الجديدة وتوليدها وتوحيد السوابق واللواحق وتوحيد
الرموز المستعملة في الرياضيات والعلوم ، تيسيرا
لعمل المجمع والمصطلحيين — ودعا في ختام كلمته
الى دراسة وسائل تسهيل عملية تنسيق المصطلحات
وتوحيدها ثم تطبيقها تطبيقاً فعالاً في الوطن العربي
والى المزيد من البحوث والدراسات الخاصة بالمشاكل
اللغوية الاخرى والتي ما زالت تقف حجر عثرة في
وجه شمولية التعريب .

واعقبها كلمة الاستاذ الدكتور محي الدين
صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم (وتليت عنه بالنيابة) وفيها شكر المغرب
على اجتهانه لهذا المؤتمر مسجلاً دوره القومي في
سبيل نصر قضية التعريب والعمل على اعلاء
شان العربية لتعتلى المكانة اللائقة بها في ميدان العلم
والتكنولوجيا ، مشيداً بعموم المغرب لاهداف المنظمة
وتبنيه لمكتب تنسيق التعريب ، مشيراً الى الغرض
من مؤتمرات التعريب ودور المكتب في وضع استراتيجية
للتعريب معددا انجازاته في مجال تنسيق تعريب مواد
التعليم العام وتوحيدها عبر مؤتمرات للتعريب سابقة
وشروعه في تنسيق مصطلحات مواد التعليم التقني
والهنئي بما سيرطحه على هذا المؤتمر منها . ومذكراً

الدكتور أحمد الحاج سعيد (فلسطين)
الإستاذ عمران علي الناصر (العراق)
المقرر الهام :

الدكتور شكري فيصل
ممثل مكتب التنسيق :

الدكتور علي القاسمي

سير أعمال المؤتمر :

— وفي جلسة المساء اجتمع الحاضرون الى
العرض الذي قدمه السيد مدير مكتب التنسيق عن
مراحل اعداد المعجم المشرحة المعروضة على المؤتمر
للنظر فيها واعداد الراي حولها والذي سيكون محور
دوران جلسة المناقشة الخاصة التي سيجتدها المؤتمر
بعد الانتهاء من جدول اعماله .

— ثم انتقل المؤتمر الى البند الثاني في جدول
الاعمال وهو تكوين اللجان المختصة بالنظر في
مشروعات المعجم المقدمة وبق الاسلوب المدبنة
انضباط العمل وتنظيمه وفي ضوء « حولية اعداد
وتطبيق المعجم الموحدة التي تقدم بها المكتب » والتي
تجرى على الشكل الآتي :

بمناسبة عقد المؤتمر الرابع للتعريب بطنجنة
بين 20 — 22 ابريل 1981 لاجل التصديق على
مجموعة هامة من المعجم العلمية في التقنيات والمهنيات
وبعض المعجم المختصة الأخرى .

ولتوضيح الصورة جلية امام الاساتذة المهتمين
والمكثنين (بحكم عملهم بتطبيق المصطلحات الواردة
في هذه المعجم في مختلف الهيئات التعليمية في الوطن
البحري ، وجميع المهلهلن في ميدان التأليف والترجمة
والكتابة باللغة العربية) فإن كل مشروع معجم يمر
بمرحلتين هاتين تلخصهما فيما يلي :

المرحلة الأولى :

(1) ان هذه المشاريع وغيرها من المشاريع
السابقة هي حصيلة عمل إساق ومضن استغرق سنوات
طويلة ، حيث يتم تجميعها وتنسيقها من مصادر
بمعددة من أقطار الوطن العربي — وزارات التربية
والتعليم — الجامعات — الاتحادات والجمعيات
التخصصة — المعاهد التقنية — الخ . وكذا من مصادر
أوربية وأسيوية ، ومن الجهود الشخصية

التي يبذلها العاملون في هذا المكتب والتي تعكس واقع
العالم العربي المعاصر الذي يحاول المكتب مواكبه دون
الإخلال بالمضمون العلمي للكلمة وبالتوفيق بين شتى
العروبة المتأثرين بمصادر اجنبية مختلفة .

(2) تعقد ندوات للخبراء العرب لدراسة هذه
المشاريع واعادة النظر في المقالات العربية والانجليزية
والفرنسية ، وكذا شمول المعجم على كل مصطلحات
الموضوع أو إضافة ما كان ناقصا في رأيهم
(3) تضاف هذه الملاحظات الى المشاريع

المعجمية ، ثم يعاد توزيعها على الوطن العربي .
لابداء الآراء والاقتراحات مرة أخرى .

(4) يتم توزيع هذه المشاريع من جديد مع
الملاحظات الواردة على لجينات متخصصة لاعادة
النظر فيها .

(5) تقدم حصيلة عمل اللجينات في شكل مشروع
نهائي للمعجم للتصديق عليها من قبل مؤتمرات التعريب
وتكون حصيلته صورة للواقع معدلا حسب الامكان
ورعاية للاقتراحات التي يعسر احيانا التنسيق
والتوفيق فيما بينها مما يؤدي الى بعض الهلهلة في
الكلمة المعروضة .

المرحلة الثانية :

بعد التصديق على مشروعات المعجم من قبل
مؤتمرات التعريب التي يحضرها ممثلو وزارات
التربية في البلاد العربية وبعض الهيئات المختصة
والمجامع العلمية والجامعات في الوطن العربي . يأتي
دور الاساتذة في الهيئات التعليمية والمشتغلين بالتأليف
والكتابة في مختلف انحاء الوطن العربي ، لاجل تطبيق
المصطلحات الواردة في هذه المعجم
واستعمالها ، وبإضافة المكتبة بالملاحظات والمقترحات
التي يراها هؤلاء ضرورية في نظرهم . اما باضافة
مصطلح لم يدرج من قبل ، أو بحذف آخر لا يدخل
ضمن الموضوع ، أو بتصحيح آخر يحتاج الى تصحيح .
والمشاريع المقدمة اليهم في ثوبها الجديد قد انكب
عليها المكتب لاستكمال التوفيق بين بعض المتضامين
والتقليل من كثرة المفردات المقترحة من أجل النزول
بها الى اثنين على الاكثر وواحد في الغالب .

هذا ويبقى المكتب دائما على اتصال وثيق بهذه
الجهات التي بدون مجموع بلاحظاتها في سجلاته
ليلحقتها فيما بعد بالطبعات المقبلة للمعجم .

- 1 - معجم الجغرافيا والفلك في التعليم العام .
- 2 - معجم التاريخ في التعليم العام .
- 3 - معجم الفلسفة والمنطق وعلمى الاجتماع والنفس
- 4 - معجم الاحصاء
- 5 - معجم الفلك في التعليم العالى
- 6 - معجم الرياضيات في التعليم العالى
- 7 - تكملة معجم الرياضيات في التعليم العام
- 8 - علم الصحة وجسم الانسان

المؤتمر الرابع للتعريب (المغرب - ابريل 1981)
(التعليم المهني والتقني) :

- 1 - معجم الكهرياء
- 2 - معجم الطباعة
- 3 - معجم النجارة
- 4 - معجم الهندسة المعمارية
- 5 - معجم الميكانيكا ووسائل الانتاج
- 6 - معجم الحاسبة
- 7 - معجم التجارة
- 8 - معجم البترول
- 9 - معجم الحاسبات الالكترونية
- 10 - معجم الجيولوجيا

وما أن انتهت اللجان من اعمالها حتى انعقدت جلسة المناقشة ، التي بدأت بعروض موجزة عن مسيرة التعريب في الاقطار العربية تولى تقديمها ممثلو الاقطار المشاركة كما تولوا الاجابة ايضا على ما اثارته تلك العروض من اسئلة واستفسارات - وانتهت بمناقشة فياضة لعرض السيد مدير المكتب . - حتى كان اجتماع لجنة الصياغة التي خرجت بوثيقة المؤتمر بمنطلقاته واعماله وتوصياته على الشكل التالي :

اولا : المنطلقات

صدر المؤتمرون في جلساتهم ومناقشاتهم والحوار الذي دار بينهم عن المنطلقات التالية :

- 1 - الايمان المطلق بان اللغة العربية - وهى لغة القرآن الكريم - اقوى الروابط التي بقيت تربط بين اجزاء البلاد العربية لتتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها ومن هنا كان الجهد في سبيل الحفاظ عليها

لذا فان المكتب يوجب بجميع المهنيين من اساتذة ومعلمين وباحثين ومؤلفين وكتاب وصحافيين واذاعيين ان يوانوا المكتب بملاحظاتهم ومقترحاتهم على هذه المعاجم الموحدة والمصدق عليها من قبل مؤتمرات التعريب ، ليكونوا بذلك قد ساهبوا في اعلاء شأن اللغة العربية واحلالها المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة .

وتجدر الإشارة هنا أن هذه المعاجم غير قابلة للتطبيق النهائي الا بعد مرور سنة من تاريخ توزيعها في الوطن العربي ، حتى تتوفر الفرصة لكل باحث أو استاذ أو مهتم للدلاء بملاحظاته ومقترحاته على المعجم الذي يدخل في نطاق اختصاصه . وبعد هذا التاريخ فان المكتب سيعتبر هذه المعاجم قد تمت الموافقة عليها نهائيا من قبل هذه الاوساط ، وسيتولى المكتب بعد ذلك طبع هذه المعاجم باعداد كبيرة لتكون في متناول كل واحد يرغب في اقتنائها ، ومع ذلك تبقى هنالك فرصة أخيرة لأدراج تصحيح محتمل وذلك عند ما تعرض نفس المادة في خصوص التعليم العالى . وبذلك تظل المفردة العلمية كائنا حيا يتطور مضمونه فيؤدى الى تطوير التعبير عنه وهو عمل شاق ولكنه جوهري لضمان الدقة العلمية . ومن مهام لجنة المتابعة بغروعا المتخصصة اعادة النظر بعد مرور خمس سنوات على الاقل على استعمال المفردة المصدق عليها انطلاقا من تحدد المفاهيم العلمية ومضامينها ، للبحث عن مصطلحات اضافية تكون ادق في التعبير عن المعنى العلمى والتقنى .

المعاجم المصدق عليها من قبل مؤتمرات التعريب :
المؤتمر الثاني للتعريب (الجزائر - ديسمبر 1973)
(مستوى المرحلة الثانوية) وزعت سنة 1977 .

- 1 - معجم الفيزياء
- 2 - معجم الحيوان
- 3 - معجم الرياضيات
- 4 - معجم الكيمياء
- 5 - معجم النبات
- 6 - معجم الجيولوجيا

المؤتمر الثالث للتعريب (ليبيا - فبراير 1977)
مستوى التعليم العام والعالى وزعت سنة 1978 .

والعمل على تضييقها وازدهارها واعتبارها اللغة الأولى - مهما يكن من تعدد اللغات واللهجات المحلية وتنوعها - في كل ضروب النشاط الإنساني ركيزة كل عمل .

وعلى قدرها يكون لانواع العمل الاجتماعى الأخرى من خدمة لهذه اللغة وعائدة عليها يكون تقدير هذه الأعمال وتقييمها وقناعتنا بها . ان اللغة العربية ، وبخاصة في هذه الظروف الحالية - تمثل القيمة التى تتناسب بها التقييم الأخرى وترد إليها .

2 - اللغة العربية هى اللغة التى صنعت تاريخ العرب الحضارى ، وهى التى اتسعت لكل ضروب التفكير الإنساني ، فى مجالات العلم أو الأدب ، فى ميادين العمل أو النظر ، فهى بهذا المعنى ليست لغة الحياة اليومية فحسب ، بحيث نستطيع أن ننصرف عنها ، أو أن ننصرف إليها تبعاً للظروف .. ولكنها لغة الحياة الفكرية والحضارة الإنسانية التى نتطاح إليها ونجد فى سبيلها .

3 - لغة العربية - إذا قيست باللغات الأخرى ، بتدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطورها ، بحكم خصائصها الذاتية من نحو ، وبحكم تجربتها الحضارية من نحو آخر ، وهى تجربة تمثلت فى احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفى استيعاب الحضارة الإسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

4 - التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة لاحتائق التربية التى أثبتت ان تعليم الانسان بلغته أقوى مردوداً وأبعد أثراً وأنه أحمل بالنتائج الخيرة من الناحيتين الكمية والكيفية .

وليس للعرب بعد وضوح هذه الحقيقة من خيار .. وإذا كانت ظروف قاهرة حالت بينهم وبين ذلك فى بعض الفترات فإن من واجبهم الآن - وهم يتطلعون الى افق حضارى جديد - ان يعودوا الى لغتهم الام وأن تعود اليهم لغتهم ، وأن تكون هذه اللغة هى لغة تحصيل المعرفة الإنسانية أولاً تمهيداً للاسهام فيها . ان بعض النتائج التى حققتها اللغة الأجنبية ، وبعض النجاح الذى أصابته فى جيل بعينه أو

فى فترة بذاتها لا يعنى ضعف اللغة العربية ولا ضعف أصحابها ، ولا يجوز أن تنسحب نتائجها على الأجيال الأخرى . وبخاصة حين حدثت تجارب تعريب التعليم فى بعض البلاد العربية التى أخذت به غاية بعيدة ، نتج عنها طبقة من الفنيين والاختصاصيين والباحثين والعلماء فى فروع العلم المختلفة .

5 - وإذا كان هذا شأن اللغة العربية وقدرتها وامتيازاتها وتاريخها ومكانتها الحضارية وعائدتها على التعليم بها ، فإنه آن الأوان لتكون هى لغة الحياة العلمية ولغة الحياة التعليمية فى مراحلها كلها ، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ، ولغة الحياة الإدارية فى كل جوانبها .

6 - جهود اللغويين والعلميين فى كل المؤسسات العلمية اللغوية قدمت كثيراً جداً من وسائل تعريب التعليم .. فغدت المكتبة العربية غنية بالمعاجم الثنائية ، والبحوث العلمية . والمؤلفات التعليمية ، وتساطفت الحجج التى كان يتذرع بها خصوم التعريب . بل ان هذه النتائج غدت دافعة اليه ومشجعة عليه ، فلا بد من مواجهة هذا العمل التعريبي والاخذ بكل أسبابه .

ثانياً : الأعمال والتوصيات

وانطلاقاً مع هذه المبادئ وانطلاقاً منها وتصميماً على رعايتها مضى المؤتمرون فعالجوا الأمور التالية :

- 1 - المعاجم التى قدمها مكتب تنسيق التعريب للنظر فيها .
- 2 - دراسة حركة التعريب فى الاقطار العربية ، ما لها وما عليها .
- 3 - منهجيات التعريب والروائد التى تساعد عليه .

1 - المعاجم العشرة التى قدمت

عنى المؤتمر بادئ ذي بدء ، بالتعرف الى اسلوب العمل فى اعداد هذه المعاجم ، وتمثل له بوضوح الجهد الكبير الذى بذله مكتب تنسيق التعريب فى هذا الاعداد . ان هذه المعاجم - كما يتجلى من تقارير المكتب -

آراء تتأرجح بين الإثارة وبين مجازاة الزمن وانعقد الاجتماع على أنه من الخير لو استطاعت الدول العربية أن تتخذ في ذلك قرارا سياسيا حتى لا يظل الأمر عرضة لتكرار القول واعادته في هذا التعريب وانتهى المؤتمر الى التوصية التالية .
يكرر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة امله في أن يحقق هذا التعريب في خطوط متوازية في نطاق التعليم وفي نطاق الإدارة وفي نطاق الحياة اليومية .

3 - منهجيات التعريب والرواقد التي تساعد عليه

(1) منهجية وضع المصطلحات :

قدم المكتب للمؤتمر المنهجية التي اقترحتها ندوة عقدت في الرباط بين 18 و 20 فبراير وحشد المؤتمرين للمكتب عمله في ذلك وقدر هذه الخطوة من حيث عائلتها على ما يستقبل المؤتمر من معاجم . واتخذ في ذلك النوصية التالية :

تعرض هذه المنهجية على أكبر عدد من المؤسسات اللغوية والامراد العاملين لإستبانة الراى حولها واغنائها واشاعتها . على أن تستكمل جوانبها في ندوة تالية .

(2) التقنيات الحديثة في العمل المعجمي واللغوي :

وعرض المؤتمر من خلال مناقشة تقارير بعض الوفود الى استخدام التقنيات الحديثة في العمل المعجمي واتفق المؤتمرين على أن هذا الاستخدام في مقدمة ما تطمح اليه اللغة العربية في تحركها ، وأن الاستفادة من معطيات التقدم العلمي هو أقل ما يجب أن نواجه في حديثنا للغة ، وبخاصة أمام تكاثر المصطلحات واشتداد الحاجة الى وضعها واشاعتها واستخدام هذه الوسائل في اللغات الأخرى . ولذلك أقر التوصية التالية :

يرحب المؤتمر بكل جهد تبذله الجهات المعنية باستخدام هذه التقنيات سواء في ذلك معهد الدراسات والابحاث للتعريب في المغرب أو مركز اللسانيات في الجزائر أو التجارب التي تبدها الحكومات العربية الأخرى . ويرجو أن يكون هناك هذا التنسيق بين هذه

تد جمعت مصطلحاتها من الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها المتخصصة ثم عرضت على الاقطار العربية لإبداء الراى فيها وتلقى الملاحظات عليها ، ثم عرضت على ندوات متخصصة لدراستها . ثم طلب من المؤتمر (القاء النظرة الأخيرة عليها والاكتماء بمناقشة المقابلات التي لم يتفق عليها) . ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على الاقطار العربية والمؤسسات المعنية لإبداء الراى والملاحظات عليها خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها .

وقد لاحظ المؤتمر أن على هذه المشاريع المعجبة أن تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية .

وفي ضوء هذه التجربة يوصى المؤتمر بما يلي :

1 - دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية وبالغنيين واللغويين انذين يساعدون على اكتمال العمل على أن يتاح لهم الوقت الكافي لذلك .

2 - أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات .

ان المكتب هو جزء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة تاسم مشترك بين الحكومات العربية . وما دام المكتب قائما فان نجاحه جزء من نجاح حركة التعريب وتجديد فناء اللغة العربية وتنمية الحركة التعليلية والعلمية . والا كان تقهقر العمل في المكتب حجة على العربية واهلها وتهديدا لمستقبلها .

2 - حركة التعريب في الاقطار العربية

تقدم رؤساء الوفود المشتركة بمذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم وأثارت هذه المذكرات حوارا طويلا بين أعضاء الوفود ، دار أكثره حول بعض الحقائق التي تقدم الحديث عليها في المنطلقات .

ولا حظ الاعضاء ، بأسى أن الخطى الى هذا التعريب ، قد تكون محمودة في بعض الاحوال ، ولكنها تظل دون الغايات التي نتطلع اليها ، ودون أن تنهض للاخطار الثقافية التي نتعرض لها .

ودرس المؤتمرين بعض الظروف التي تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التي تكتنفه ، وهي

الاعمال كسبا للوقت ، وتجنباً لهدر النفقة .

3) الترجمة :

عرض المؤتمر فيما عرض له من تقوية حركة المصطلح العلمي ورفده الى ما يكون من اثر مباشر للترجمة في ذلك . ووقف عند حركة الترجمة في التجربة السورية وفي الترجمة الاردنية واتخذ التوصية التالية في ذلك :

التعجيل باتتامة معهد عربي مركزي موحد للترجمة تشترك فيه على اوسع نطاق الطاقات العربية ذات الاختصاصات المتنوعة في ميادين المعرفة وتنفق عليه بسذاء لكي يضطلع بعملية مزدوجة : عملية تعليمية تناول تعليم اللغات والترجمة الفورية واصول الترجمة ، وعملية علمية تعد للقيام بترجمات سريعة فعالة ، لكل ما يصدر من كتب ذات قيمة علمية في البلدان المتقدمة في عالم التقنية ، او كتب ذات قيمة انسانية رفيعة . ان ذلك يحقق بصورة تلقائية ضبط المصطلح واتساعته . كما سيثمر في حركة التأليف في الموضوعات المختلفة .

وقد اثبتت ذلك التجربة التاريخية في ثقافتنا الاسلامية العربية القديمة وفي الثقافة الاوربية ابان عصر النهضة .

4) مواعيد المؤتمر :

تدارس المؤتمرين مواعيد المؤتمرات التي عقدت .

ومشاريع المعجمات التي ينوي المكتب اعدادها ، وراوفاي ضوء الحاجة التوصية بما يلي :

تنعقد مؤتمرات التعريب مرة في كل سنتين لتابعة الجهود في هذا السبيل وذلك بدلا من ان تكون مرة كل ثلاث سنوات ، على ان يعطى المؤتمر ولجانه الوقت الكافي لتحقيق النظرة الشاملة في المشاريع المعجبة المقدمة .

هذا وقد اقترح الوفد الاردني استضافة المؤتمر في دورته القادمة حرصا على المساهمة الكاملة في عملية التعريب ، وقد لقي الاقتراح ترحيب المؤتمرين وشكرهم .

توصية خاصة :

يشمر مؤتمر التعريب الرابع وهو يختتم اعماله ان من واجبه ان يقدم الشكر خالصا للغرب الشقيق ملكا وحكومة وشعبا على ما لقي من رعاية وكرام . ويود ان يخص السيدين عامل المدينة ورئيس مجلسها البلدي لما كان من اهتمامهم المباشر واليومي بالمؤتمر وعضائه ضيوف المدينة التاريخية طنجة .

ومكتب تنسيق التعريب : مديره وعضاؤه الهاملون وجنوده المجهولون ، جدير بقسط وافر من عاطفة الشكران .

اما وسائل الاعلام التي احاطت المؤتمر باهتمامها فليس ذلك غريبا عنها ولا بعيدا عن رسالتها فلها كذلك الشكر وافرا .

د . شكري فيصل

المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع

اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية

انسورية
السيد فاخر حاتم الدهر
ممثلاً عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية
انسورية
السيد الدكتور علي القاسمي
ممثلاً عن مكتب تنسيق التعريب في الرباط
السيد المهندس وارنيس مارديروسين
ممثلاً عن الامانة العامة للاتحاد العربي
للسكك الحديدية
السيد تديم ضاهريه
ممثلاً عن الامانة العامة للاتحاد العربي
للسكك الحديدية
ومثل مصلحة سكك حديد الدولة اللبنانية في هذا
الاجتماع وفد المؤسسة العامة للخطوط الحديدية
انسورية بتقويض خطي .
وفي مسهل الاجتماع التي السيد الامين العام
للاتحاد العربي للسكك الحديدية المهندس طائر عطار
كلية اعرب من خلالها عن مساعده بعقد هذا الاجتماع
في مدينة حلب وبين مدى اهمية العمل الذي مستقيم
به اللجنة وما تطعه الاتحاد من مراحل في ميدان
ترجمة قاموس مصطلحات السكك الحديدية وتنسي

بناء على الدعوة التي وجهتها الامانة العامة
للاتحاد العربي للسكك الحديدية الى شبكات السكك
الحديدية العربية ، والى مكتب تنسيق التعريب في
الرباط لحضور اجتماع لجنة وضع الصيغة النهائية
لقاموس المصطلحات الصادر عام 1975 عن الاتحاد
اندولي للسكك الحديدية باللغة العربية والذي تقرر
عقده في حلب ما بين (1) و (8) كاتون الاول (يناير)
1981 - عقد الاجتماع الاول بالساعة 30 / 9
من صباح يوم الاربعاء المصادف في (2) كاتون الاول
(يناير) 1981 وحضره كل من :

السيد سرايري مصطفى
ممثلاً عن المكتب الوطني للسكك الحديدية
المغربية

السيد المهندس عبد القادر الجبيري
ممثلاً عن الادارة العامة للنقل البري والسكك
الحديدية

السيد زهير مقيد
ممثلاً عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية
السورية

السيد المهندس نزار وفائي
ممثلاً عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية

في ختام كلمته طيب الاتامة للاخوة المشاركين في أعمال اللجنة .

وبعد ذلك التى السيد زهير مقيد رئيس الوفد السوري كمة رحب فيها بالاخوة العرب المشاركين وتمنى لهم اقامة طيبة في بلدهم الثاني سورية . ثم التى السيد ممثل مكتب تنسيق التعريب في الرباط الدكتور على القاسمى كلمة اثنى من خلالها على الجهود المبذولة في صدد انجاز مثل هذا القاموس بعد توحيد مصطلحاته والمخ الى النشاطات التى يقوم بها مكتب التنسيق في مجال التعريب بالتعاون مع المنظمات والاتحادات العربية التى تضطلع بتعريب مصطلحاتها وتوحيدها وعدد مجالات التعريب التى ساهم بها ؟ ثم توجه بالشكر للامانة العامة لاهتمامها الكلى بتعريب قاموس المصطلحات . ثم اتفق على ان يقوم رئيس وفد المؤسسة المضيفة السيد زهير مقيد بادارة الجلسات وعلى ان يقوم السيد نديم ضاهرية من الامانة العامة بامانة السر وبعد فترة من الوقت قام اعضاء اللجنة بصحبة السيد الامين العام للاتحاد العربى للسكك الحديدية بزيارة السيد المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية المهندس فتحى الحسان زيارة تعارف لشكره على استضافته للجنة في مقر المؤسسة .

ثم باشرت اللجنة اعمالها ووضعت نصب اعينها الترجمة التى قامت بها الامانة العامة للاتحاد والاقترحات البديلة التى تلقتها من السكك الحديدية المغربية والمراكية والتونسية والسورية . وقد توصلت اللجنة خلال الاجتماعات المتواصلة التى عقدتها في ايام 2 و 3 و 5 و 6 و 7

و 8 كانون الاول (يناير) 1981 من مراجعة المصطلحات من الرقم (1) الى الرقم (2000) وقد توخت في عملها اختيار المصطلح الافضل الذى يتفق مع المصطلحات الصادرة عن مؤتمرات التعريب ومع المصطلحات العربية ومع المصطلحات المتعارف عليها في معظم السكك الحديدية العربية ؟

وانتهت اللجنة اجتماعاتها يوم الثلاثاء في (8) كانون الاول 1981 وهى ترجو من الجهات المختصة تبنى الاقتراحات التالية :

- 1 - ضرورة عقد اجتماعات متتالية في البلاد المنتسبة الى الاتحاد لانجاز مشروع القاموس في اقرب وقت على ان تكون مدة كل اجتماع دورى اطول وفي حدود (15) يوما ليتسنى تقديم مزيد من العطاء في مجال العمل .
 - 2 - دعوة الشبكات العربية الى عدم التخلف عن حضور الاجتماعات المقبلة .
 - 3 - تبنى الاجزاء التى اعتمدها اللجنة من قبل الشبكات العربية سواء منها من حضر الاجتماع او لم يحضر تهيدا للباشرة بطبع هذه الاجزاء وفتا لخطة الامانة العامة ونشرها تباعا في مجلة اللسان العربى باسم الاتحاد بغية استكمال العمل ونشره في معجم مستقل .
 - 4 - توجيه كلمة شكر وتقدير الى المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية والى السيد الامين العام للاتحاد العربى للرعاية الكبيرة التى احاطا بها اللجنة خلال اجتماعاتها في حلب .
- حلب في 18 كانون الاول 1981

مؤتمر اللغة العربية في الجامعات ،

وواقعها ووسائل الإرتقاء بها / الاسكندرية

81 / 12 / 30 - 26

التوصيات

الآتية :

- 1 - أولاً : في مرحلة التعليم قبل الجامعى :
- 1 - الاهتمام بتحديد اهداف تدريس اللغة العربية وآدابها في مراحل التعليم قبل الجامعى ، ووضع المنهج والكتب التى تحقق هذه الاعداف نى المراحل المختلفة تحت اشراف الاساتذة المتخصصين في الجامعات .
- 2 - دعوة وزارات التربية والتعليم في الوطن العربى للاستعانة بنتائج بحوث اساتذة الجامعات المتخصصين في علم اللغة لتعديل المقررات الدراسية اللغوية في مراحل التعليم العام بما يناسب مع واقع اللغة وقدرات الطلاب .
- 3 - الاهتمام الدائب برفع المستوى اللغوى والثقافى بوجه عام لدرسى اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة ، ويشمل هذا الاهتمام مدرسى المواد المختلفة .
- 4 - الزام مدرسى المواد المختلفة استخدام اللغة العربية الفصحى في تدريسهم حتى لا يقتصر استخدامها على دروس اللغة العربية فتبدو للطلاب لغة غريبة عنهم .

عقد مؤتمر اللغة العربية في الجامعات ، واطمها ووسائل الارتقاء بها الذى دعت اليه جامعة الاسكندرية في الفترة من الثلاثين من صفر الى الرابع من ربيع الاول سنة اثنين واربعمئة والى للهجرة الموافقة السادس والعشرين الى الثلاثين من ديسمبر سنة احدى وثمانين وتسعمائة والى . واشترك فيه نحو ستين عضوا يمثلون تسع عشرة كلية تنتمى الى عشر جامعات مصرية كذلك اشتركت الجامعة الأمريكية بالقاهرة واذاعة جمهورية مصر العربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة وسبع جامعات عربية من السودان والسعودية ولبنان ، وقد درس الاعضاء البحوث التى قدمت الى المؤتمر وبلغ عددها اربعة واربعون ، وتمت دراستها ومناقشتها من خلال المؤتمر العام ومن خلال اللجان الخمس المتخصصة التى تشعب اليها المؤتمر وهى لجنة واقع اللغة العربية في الجامعات ، ولجنة مناهج الدراسة الادبية والنقدية والبلاغية ، ولجنة مناهج الدراسة اللغوية والنحوية ، ولجنة اعداد المدرس الجامعى المتخصص في اللغة العربية وآدابها ، ولجنة اعداد الطالب الجامعى المتخصص في اللغة العربية وآدابها ، وقد انتهى المؤتمر الى التوصيات

- 5 - تعويد الطفل سماع اللغة الفصحى وتشجيعه على التحدث بها عن طريق بث برامج الاطفال في الاذاعة والتلفزيون باللغة الفصحى التي تناسب مدارك الطفل ، وعن طريق المجلات والقصص التي يكتبها المتخصصون في ثقافة الطفل وتربيته.
- 6 - العناية بتحفيز الطلاب في مراحل التعليم العام قدرا مناسباً من القرآن الكريم مع حسن الضبط والتجويد ، وتعويدهم سماع قراءته لترسيخ اللغة العربية السامية في وجدانهم .
- 7 - عدم الانتصار على الطريقة الكلية في تعليم اللغة لاطفال المرحلة الاولى ، والاهتمام بتدريس الشكل واستخدام الوسائل السمعية مع الاخذ في تعليم الصف الاول الابتدائي (بالطريقة التكاملية) التي تجمع بين مزايا الطرق المستخدمة وتعنى بتقديم الخصائص الصوتية المميزة للغة العربية .

ثانياً : في المناهج وطرق التدريس بالجامعة :

- 10 - الاهتمام في تدريس النصوص الأدبية بالتفوق وإبراز القيمة الفنية والجمالية بحيث لا يطغى المحتوى التاريخي أو الاجتماعي على النص .
 - 11 - الحد من الاعتماد على الكتاب الجامعي المقرر في مواد اللغة وآدابها وتوجيه الطلاب الى المصادر والمراجع الاصلية في كل مادة ، وتخصيص جزء من درجة الامتحان لاسئلة توضع في ضوء هذه المصادر والمراجع
- ثالثاً : في تكوين الطالب الجامعي المتخصص :**
- 1 - قصر اختيار الطلاب على ذوي الاستعداد اللغوي الجيد بعقد امتحان للطلاب المتقدمين الى الكليات والالتزام المتخصصة في اللغة العربية وآدابها ، ذلك لان سياسة قبول الطلاب بأعداد كبيرة دون اختيار ودون وجود الاستعداد والميل لديهم لهذا النوع من الدراسة ادى الى تدهور مستوى الخريجين .
 - 2 - اعادة النظر في الحوافز المادية التي تمنح للطلاب المتخصصين في اللغة العربية وآدابها ، وتقويم تجربتها في ضوء السلبيات التي اكتتفتها ، واقتراح تزويد الطلاب بالمصادر والمراجع اللازمة لدراستهم بدلا من المنحة المادية .
 - 3 - الغاء نظام الانتساب في الكليات والالتزام المتخصصة في اللغة العربية وآدابها نظرا لاهمية
- 1 - منع استخدام اللغة العامية في المحاضرات الجامعية في جميع الكليات والالتزام ، وهذا المنع اشد لزوماً في دروس اللغة العربية وآدابها ، وفي مناقشة البحوث الجامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة .
 - 2 - ضرورة وصف المواد المقررة في الكليات والالتزام المتخصصة في اللغة العربية وآدابها وتسمية جزئياتها وبيان مصادرهما ومراجعا حتى لا تخضع المواد لتغيرات أهواء القائمين على تدريسها .
 - 3 - الاهتمام بدراسة التراث العربي دراسة اصيلة في فروع اللغة والادب والنقد والبلاغة ، والاهتمام في الوقت نفسه بالدراسات الحديثة المتطورة في هذه الميادين .
 - 4 - العناية بدراسة اللغة وآدابها دراسة تطبيقية تذكوتية سواء في مراحل التعليم العام أم المرحلة الجامعية والتخفيف من الجانب النظري والاصطلاحي ، وازالة الفواصل بين فروع الدراسة المختلفة من نقد ونحو وادب وعروض ونقد وبلاغة .
 - 5 - الاهتمام باستخدام الوسائل السمعية في تحسين الاداء اللغوي عند الطلاب عن طريق تشجيع

- 1 - توجيه الشباب توجيهها سليما من حيث تأكيد الشخصية العربية وثقافتها في مواجهة تيار الثقافة الغربية .
 - 2 - تهيئة السبيل لنشر الثقافة العربية عن طريق حسن إنتقاء كنوز التراث العربي وعرضها عرضا جذابا بأثمان زهيدة .
 - 3 - زيادة المواد الفنية والثقافية التي تقدم باللغة باللغة الفصحى في برامج الإذاعة والتلفزيون مع العناية بحسن إنتقائها ومسايرتها لروح العصر .
 - 4 - فرض رقابة صارمة على وسائل الإعلام التي لا تزال تصور دارسي اللغة العربية وآدابها في صورة مهينة والعمل على تقديم صورة مشرفة من خلال الأعمال الفنية والأدبية .
 - 5 - ضرورة إشراك أساتذة الكليات والأقسام المتخصصة في اللغة العربية وآدابها في لجان إختيار المذيعين والمذيعات وفي عقد دورات دراسية لهم لتحسين مستواهم ورفع كفاءتهم .
 - 6 - ضرورة وجود متخصصين في اللغة العربية في الصحف والمجلات لمراجعتها وتنقيتها من الأخطاء التي تقع فيها حتى لا تكون هذه الوسيلة الإعلامية المهمة أداة لاشاعة ضعف اللغة .
 - 7 - الاهتمام بالثقافة الدينية الإسلامية وحفز الشباب إلى دراستها لتتاح لهم الفرصة من خلالها للتزود بالثقافة العربية اللغوية والأدبية .
 - 8 - العمل الجاد في سبيل القضاء على نفثى الأمية بإيجاد مكان لكل طفل في المدرسة الابتدائية مع دقة متابعة ذلك .
 - 9 - العمل الدائب على تيسير قواعد النحو والصرف والرسم الإملائي ونشرها بين الدارسين لتجنب أخطاء التحديث والكتابة .
 - 10 - دعوة علماء اللغة إلى وضع معاجم للألفاظ اللغة العربية المعاصرة وتراكيبها الشائعة الاستعمال لتناسب المراحل الدراسية المختلفة وإجراء توصيف علمي للغة العربية الفصحى المعاصرة .
 - 11 - ضرورة التنسيق والتعاون بين الكليات والأقسام المتخصصة في اللغة العربية وآدابها وعقد مؤتمرات دورية يشترك فيها أعضاء هيئات التدريس بها لتبادل الرأي حول مشكلات تدريس اللغة وآدابها .
 - 12 - إنشاء مركز قومي لبحوث اللغة العربية يتولى الوسائل السمعية والجوانب التطبيقية في تكوين الطالب المتخصص .
 - 4 - الاهتمام بالندوات العلمية المنظمة في داخل الكليات والأقسام المتخصصة ، وبالنشاط الثقافي المستمر ورعاية المواهب الأدبية بين الطلاب والعمل على تشجيعها وتوجيهها .
 - 5 - دعم المكتبات المركزية للجامعات ومكتبات الكليات والأقسام المتخصصة بالمال اللازم لتوفير المصادر الرئيسية والمراجع وتزويد هذه المكتبات بالموظفين المتخصصين لتحسين الخدمة المكتبية بوجه عام .
 - 6 - قبول الحاصلين على دبلوم المعلمين والمعلمات المتخصصين في اللغة العربية ممن مارسوا التدريس بشرط اجتيازهم امتحان قبول لإختبار قدراتهم .
 - 7 - عدم كفاية السنة التمهيدية للماجستير لتهيئة طالب الدراسات العليا لأعداد بحث الماجستير وينبغي أن يكلف الطلاب الذين يجتازون امتحان السنة التمهيدية بأعداد بحث محدود أو أكثر قبل السماح لهم بتسجيل بحث الماجستير .
- رابعا : في تكوين المنرس الجامعي المتخصص :**
- 1 - الكف عن تعيين المعيدين بالتكليف وضرورة التدقيق في إختيار المعيدين ووصلهم بأساتذة يشرفون عليهم ويحسنون توجيههم علميا ، مع العناية بتدريسهم على مواجهة الطلاب وأعداد المحاضرات بأسلوب علمي سليم تدريجيا حقيقيا تحت إشراف الأساتذة .
 - 2 - الاهتمام برعاية المدرس الجامعي المتخصص في اللغة العربية وآدابها رعاية علمية لرفع كفاءته من حيث ثقافته العامة ووصله بالتراث وبالتطور الحديث في فرع تخصصه وتمكينه من التوفر على البحث العلمي بتهيئة الوسائل المادية والأدبية وعدم إثقاله بالمحاضرات .
 - 3 - عند النظر في ترقية عضو هيئة التدريس إلى درجة الأستاذ المساعد أو الأستاذ يستبعد من أنتاجه كل ما لا يمت بصلة إلى طبيعة البحث العلمي ومنهجه .
- خامسا : توصيات عامة :**

- دراسة مشكلاتها وإجراء البحوث العلمية الإحصائية التي تيسر تعليمها في المراحل الدراسية المختلفة وتادية دورها الحضارى والعلمى والثقافى .
- 13 - انشاء معامل للصونيات بالجامعات وتزويدها بالأجهزة الحديثة ودعمها بالمتخصصين فى هذا المجال من الدارسين والفنيين .
- 14 - تحسين وضع مدرسى اللغة العربية المادى والادبى فى مراحل التعليم العام وفتح مجالات جديدة للانادة من المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها .
- 15 - ضرورة اجناز امتحان فى اللغة العربية للمتقدمين للوظائف العامة فى الدولة وجعله شرطا أساسيا للتميين . وذلك لتوجيه اهتمام الشباب الى اجادة لغتهم القومية وعدم الانتصار على الاهتمام باللغة الاجنبية .
- 16 - اشراف الكليات والاقسام العلمية المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها على أقسام اللغة العربية بكليات التربية لوضع المناهج ومراقبة المستوى العلمى للدارسين والمدرسين . ويجبذ المؤثر العودة للنظام السابق بتقصر
- الدراسة فى كليات التربية على المواد التربوية على ان يدرسها الطالب المتخصص فى اللغة العربية لمدة عام واحد .
- 17 - وضع الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها بالجامعات الاقليمية تحت اشراف جامعة كبيرة للنهوض بمستوى الدراسة فيها ، وايقاف الدراسات العليا بهذه الجامعات حتى تستكمل هيئات التدريس بها.
- 18 - تدريس اللغة العربية فى جميع الكليات الجامعية بحيث تستمر فى السنوات الاربع فى أقسام اللغات بكليات الآداب والتربية وتستمر لمدة عامين دراسيين فى بقية الاقسام وفى الكليات النظرية والعملية .
- 19 - استخدام اللغة العربية الفصحى فى التدريس بالكليات العملية التى لا تزال تستخدم اللغة الاجنبية .
- 20 - رفع مستوى لغة طلاب الدراسات العليا الذين يكتبون بحوثهم بالعربية فى الكليات العملية والنظرية بتخصيم ساعات فى مناهج الدراسة لتدريبهم على الكتابة والقراءة الصحيحة .

VI- أنباء ثقافية

1. نشاط المنظمة

معلم الحضارة العربية الإسلامية في أفريقيا

للاستاذ الدكتور / محيي الدين صابر

المواجهة الشاملة : جذورها الفكرية وتطورها التاريخي

للاستاذ الدكتور / محيي الدين صابر

2. نشاط المكتب

• عبد العزيز بن عبد الله :

الازمات الفكرية حقيقتها واسبابها

تاريخ التراث الطبي الاسلامي

• استطلاع مجلة (قافلة الزيت) حول تعريب الدراسة في الكليات

• مع القراء

• أنباء المكتب

• أنباء عامة

مجمع اللغة العربية الاردني

دراسة ميدانية عن تعريب التعليم العالي

I- نشاط المنظمة

1- معالم الحضارة العربية والإسلامية في إفريقيا

يقام الدكتور محيي الدين صابر

(ألقى الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في المؤتمر
العالمي بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي نظمته
وزارة التعليم العالي في دمشق في الفترة : 20 - 26
أبريل 1981 ، نتمم خلاصته) .

السائد الذي أعطى لإفريقيا طابعها الحضاري المميز، فلم يحدث لها مثل هذا التأثير الجماعي الذي تعرضت له الحضارة العربية الإسلامية من قبل ، على امتداد تاريخها الطويل . وقد ظلت المستقرات العربية منتشرة في إفريقيا وفي الجزر المتصلة بها ، حتى جاء الاستعمار الأوربي ، الذي قايمه العرب على شواطئ إفريقيا الشرقية بصفة خاصة قروناً ، وحين طمع الأوربيون ، في استغلال الموارد الطبيعية في داخل إفريقيا ، بعد أن أدى استغلال الموارد البشرية ، عن طريق تجارة الرقيق الذي مارسوه بوحشية ، دوره الاقتصادي تعرضت القارة لهجمة حربية كبيرة ، بلغت ذروتها في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . كانت القوة التي وقفت في وجه الفزوة الإحتيبي ، هي القوة العربية الإسلامية ، وبرزت أسماء ثوار من العلماء ، في غرب إفريقيا ، مثل الحاج عمر تالي ، وفي وسطها مثل عثمان دان فوديو ، وفي شرقها مثل الشيخ عبد الله الحسن في القرن

المصلة بين العرب والإمارقة تدببة ، قدم المنابت العربية في الجزيرة وما حولها ، وقدم القارة الإفريقية نفسها ، فكانت هناك طرائق اتصالات طبيعية ، البحر والصحراء ، اللذان تملك العرب وسائلهما منذ قديم ، فلم تعد هناك عوائق في الاتصال البشري المباشر ، والاختلاط المبكر بين الإمارات والعرب . فالاختلاط البشري بينهما سبق ظهور الإسلام بكثير من الزمن في تعامل تجاري وفكري وسياسي .

وجاء الإسلام ، فتغير مضمون هذا اللقاء واتخذ طابعاً عالمياً ، ودخل الإسلام إلى إفريقيا سالماً ، وتلقاه الإفريقيون ، وأسهموا فيه أسهاماً واسعاً ، فعملوا على نشره ، والدفاع عنه ، واشتركوا في الانتاج الفكري الإسلامي ، في جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية ، عن طريق علمائهم ومفكرينهم ، وتبنوا كل مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في فنونهم ، وفي نمط حياتهم الاجتماعية ، وفي نظمهم السياسية . وظل هذا الوجود الإسلامي ، هو الوجود الحضاري

الافريقي ، والمهدى ورايح الزبير في السودان الشرقي ،
والسنوسية في الصحراء الكبرى ، وفي السودان
الايوسط والامير عبد القادر وعمر المختار والامير
عبد الكريم في شمال افريقيا ...

وظل الوجود العربي قائما في افريقيا حتى
الستينات من هذا القرن الى ان ضمت جزيرة زنجبار
التي كان على رأس الدولة فيها حاكم عربي مسلم ،
بطريقة ماسوية ، نتيجة لما بثه الاستعمار الغربي
من سموم في العلاقات العربية الافريقية ، التي
تتجانيا وتكونت منها جمهورية تنزانيا الحالية التي
يشكل السكان المسلمون فيها رغم كل شيء اغلبية
صامتة .

وفي كل هذه الفترة كان العرب جزءا من المجتمع
الافريقي المسلم ، ولم يكونوا ليمثلوا عنصرا دخيلا ،
وكان الافريقيون كذلك جزءا عضويا في النسيج العربي
الاسلامي . ولم يكن امام الاستعمار من قوة حقيقية
لمقاومة نفوذه الفكري والاجتماعي بعد مقاومته
العسكرية ، الا القوة العربية الاسلامية . واعتد
الاستعمار على فرض لغته وثقافته ودينه ، على
حساب الفكر الاسلامي والثقافة العربية ، واتخذ لذلك
مؤسسات المدارس التبشيرية ، التي كانت تعلم اللغات
الاوربية ، وتتعهد الاطفال الامارقة متنصرهم ، وتغير
اسماهم باسماء مسيحية ، وكان لا بد للاستعمار
من الانتظار فترة طويلة حتى تتكون اجيال جديدة وهكذا
فصل .

هذا وقد حجب معظم المسلمين ابناءهم عن
تلك المدارس ، خوفا على عقيدتهم ، فلما جاء الاستقلال
في الستينات ، وجد المسلمون انفسهم متخلفين ، وكان
ان جاء على رأس تلك الحكومات الوطنية ، في البلاد
الاسلامية ، حكام من الافارقة المسيحيين الذين
تعلموا في المدارس الاوربية والذين كانوا يعاونون
المستعمرين في الادارة الحديثة ، وفي التنظيم الفني
والتقني للمجتمع على النمط الاوربي .

هذا وقد ظل الهم الاكبر للاستعمار ، هو ،
الميل المنتظم المدرس ، على قطع صلة الاجيال
الافريقية بالتراث العربي الاسلامي ، فغير كتابة
اللغات الافريقية من الحرف العربي ، الذي كتبت
به من قبل ، ثلاثون لغة افريقية لمدة قرون التي
الحروف اللاتينية وهذا يعنى القطيعة مع التسرات

الافريقي الذي تراكم خلال قرون طويلة من انتاج
العلماء الامارقة ، واهمال ذلك التراث وحجبه عن
الافريقيين .

وانه من حق الافريقيين اليوم ان تعاد الصلة
الفكرية والثقافية بين العرب والافارقة ، ليتعرفوا
على تراثهم وانتاجهم الفكري ، ومسؤولية العرب
في هذا كبيرة .

وامتداد للنضامين بين قوى التحرر العربية
والافريقية من اجل الاستقلال نشا تعاون وثيق بين
العرب والافارقة ، في المجالات الاقتصادية والسياسية
في اطار المنظمات الاقليمية والدولية وفي النطاق
الثاني وهو تعاون ينمو يوما بعد يوم . ومع هذا
فان العون الثقافي وهو الذي يزيد مع الزمن ، لانه
الاستثمار في الانسان ، ينبغي ان يعطى اولوية خاصة
في نطاق خطة التعاون العربي الافريقي ذلك ان العون
الثقافي هو عون له هوية وشخصية وتعبير انساني ،
اما العون المادي فمع اهميته فانه يمكن ان يأتي
من اي مصدر عالمي ، آخر . وحتى في مجال العون
المادي العربي الافريقي ينبغي ان يكون هناك مجال
لتفاعل الاجتماعي والانساني ، وذلك بجعل الخبرة
العربية الفتية والمعونة الثقافية موصولتين ، بقدر
الامكان ، بوجوه التعاون المادي او جزء من ذلك
التعاون .

كذلك فانه ينبغي ان تكون هناك توعية
للافارقة وللغرب معا ، بالدور الايجابي وبالاضافة
التي قدمها العلماء والافارقة الى الفكر العربي
الاسلامي .

ومن وسائل ذلك ، نشر المخطوطات الافريقية
العربية والمكتوبة في اللغات الافريقية بالحرف العربي ،
ووضع التواميس ، واجراء البحوث حول العلاقات
الافريقية العربية وتصحيح التاريخ المشترك الذي
شوهه الاجانب واعادة النظر في المناهج الدراسية ،
وتوسيع المنح الدراسية والبعثات العلمية المشتركة ،
وانشاء اقسام للدراسات الافريقية في الجامعات
العربية وفي الجامعات الافريقية للدراسات العربية
وانشاء مركز افريقي عربي ، للقيام على هذه المجالات .
بهذا نكون قد بدأنا خطوة صالحة في مطلع القرن
الخامس عشر لتحرك اسلامي في تجديد العلاقات
مع رقعة هي جزء غال على الامة العربية الاسلامية .

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(ألقى الدكتور محيي الدين صابر المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في
المؤتمر القومي للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الأمية
بالسودان في الفترة 8 - 11 يناير 1981 نقدم
خلاصته :)

يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب
ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ،
باعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكانتها
في نشاط هامشي ملحق بوزارات التربية او بوزارات
أخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع
أحجام مزمع من جمهور الاميين نشلت الجهود في التغلب
عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد
اسبابها وتنوعها وواقعيتها .
وللامية الى جانب خطرها الوطني خطر عالمي ،
فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا
وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ
أكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية
الثانية الى التصدي لها ، وكان دور اليونسكو
وما يزال بارزا في هذا المجال ، وقد اشرفت على
وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية
الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفي ، والتربية
المسترة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات
والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة
ومنظماتها المليارات من الدولارات في مشروعات تجريبية
في عتود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية
المعاصرة . ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واطرها .
لانها تمس الانسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم
في ملكات الابداع ، وفي قدرات الانجاز ، وفي وسائل
السمي .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور . ولها
اسباب ، ولعل ذلك كله يكن اساسا في التغيير
الاجتماعي الذي طرا على هذه المجتمعات بتغير نمط
حياتها التقليدي ، نتيجة للامتداد الاوربي ، عن طريق
الغزو الاستعماري اولا ثم بسيطرة الحضارة
التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت
العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد
شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية
والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفي
بمقدمتها الانظمة التعليمية اهدانا ومضمونا ووسائل ..
فأصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسي
والاجتماعي ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .
وقد أصبح التعليم يستنزف معظم موازنات
الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل
لمستحى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما

الريغبة ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن أساس الأمية ليس هو الجهل بـرموز القراءة والكتابة ، وإنما هو التخلف الذي يتمثل في المجتمع نفسه ، فالأمية أميتان أمية حضارية هي أمية الأفراد وهي الأمية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، إعادة النظر في البناء التعليمي النظامي ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسي ، والاعتراف الاجتماعي بالتعليم غير الرسمي ، وبمؤهلاته في العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهي بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج مواجهة الشاملة في محو الأمية بوجهيها الأبجدي والحضاري ، في عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للقوى في المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على أسس من القيم الايجابية التي تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

بالتقدير المطلوب في القضاء على الأمية التي ما تزال تزايد ، وان كان هناك نجاح فهو في تعميق الوعي بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدي لها . وعلى المستوى العربي نشطت الجامعة العربية ، فأنشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وفي اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربي هو استراتيجية المواجهة الشاملة للأمية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربي قراءة حضارية ، وعلى أساس قومي ، يقوم على التزاوج بين رأس المال العربي النقدي ، ورأس المال العربي البشري ، في نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجيء العون المالي العربي النقدي ، مكملا للجهود الوطني العربي ، لتحقيق الاستيعاب الاكبر للاطفال في سن المدرسة في مؤسسات التعليم الاساسي ، ويتم في الوقت نفسه ، تعليم الاميين في اطار المواجهة الشاملة التي تعنى في الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية

3. ميثاق الوحدة الثقافية العربية

جاء في المادة الاولى من الميثاق (عدد المواد 32) أن الهدف من التربية والتعليم هو : « تنشئة جيل عربي واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن ، يثق بنفسه وأمه ، ويدرك رسالته القومية والانسانية ، ويتمسك ببادئ الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردي والجماعي » .

ومن ضمن ما اشير اليه في المواد الاخرى ، ضرورة تعاون الدول العربية فيما بينها من اجل ارساء دعائم التربية والثقافة والعلوم على اساس من التكافل والتكامل ، وتسيق الانظمة التعليمية وتطويرها ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها .

4- دستور المنظمة

يتألف الدستور من 14 مادة تتناول الموضوعات التالية :

أغراض المنظمة ، العضوية ، الاجهزة ، المؤتمر العام وتشكيله واختصاصاته ونظام العمل به ، المجلس التنفيذي وتشكيله واختصاصاته وامانه العامة ، المدير العام ، الادارة العامة ، المتدربون الدائمون ، الشعب المحلية العربية ، الهيئات العربية غير الحكومية المعنية بنواحي النشاط التربوي والثقافي والعلمي ، الاجهزة التابعة للمنظمة (معهد البحوث والدراسات العربية - الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار - مكتب تنسيق التعريب - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - المركز العربي للتقنيات التربوية - معهد المخطوطات - مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بطرابلس - مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بالبحرين - المكتب الاقليمي للمنظمة بشرق افريقيا - مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو) ، تقارير الدول الاعضاء ، انصبة المنظمة وميزانيتها ، العلاقة بجامعة الدول العربية ، العلاقات مع الهيئات ، الوكالات الدولية الاخرى المتخصصة ، الوضع القانوني للمنظمة ، وتعديل دستورها .

كما تنص المادة الاخيرة من الدستور على ما يلي : « يصدق على هذا الدستور مع التصديق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وفقا للمادة التاسعة والعشرين من الميثاق ويصبح الدستور نافذا بعد شهر من ايداع وثائق التصديق على الميثاق وعليه من ثلاث دول » .

الانزمات الفكرية حقيقتها وأسبابها

عبد العزيز بن عبد الله

انتظم لقاء بالرباط في شهر نونبر 1981 ، باشراف
اكاديمية المملكة المغربية ، لدراسة
موضوع الانزمات الفكرية والروحية شاركت فيه
شخصيات عالمية وقد اسهم بالنيابة عن اكااديمية
المملكة المغربية اعلام من جيلتهم للاستاذ عبد العزيز
بن عبد الله .

تصرفات استعمار جديد مقنع لا يزال يحن الى ما
تميز به وامتاز ضمن قرون مضت ، فالمجاذبات التي
نعيشها اليوم بين الشمال الجنوب ليست سوى
مظاهر تتلور انتصام العالم الى معسكرين يوصم
احدهما بالتخلف والعجز الذاتي وعدم الكفاية الفكرية
بحيث تظل المؤثرات والفوارق المادية في العمق المعيار
الوحيد للتقدير والتقييم .

ان فكرة تبعية الشعوب بعضها لبعض فكرة
رائعة لانها تنبثق من اعماق الفكر الانساني الفطري
غير انها استعملت في مسار وحيد الاتجاه يخضع فيه
الاضعف للاقوى ويسخر فيه الاشد فقرا للاكثر ثراء
وغنى بحيث نرى موارد الطاقة والمواد الاولية من
جهة كما تشهد من جهة اخرى فكرة استثمار واستغلال
هذه الطاقات والثروات من طرف ثلة من المنتجين لا
تزال — على ما يظهر — تحت تأثير حجب ولت وعمود

ان العالم يتطور — ضمن علاقات موصولة بين
شمويه — في مسار متحرك تتفاعل فيه مؤثرات تبس
اشد الثبرات حساسية في المجتمع المعاصر .
ان الانسانية عرضة لتقلبات تنبثق عن مشاكل
جديدة وبالاخص عن نظريات متجددة حول مناهج
الحياة وبعض مجالات الحضارة .

وهكذا يخضع رجل القرن العشرين لمؤثرات
تكيفها وتعملها مجموعة من العوامل ابرزها شعور
بالشخصية او حس بالذات ادى الى تفجير طاقات
تولد عنها ما يسمى بالعالم الثالث .

انها هوية ام تتخض فقط عن رغبة ملحة نسي
التحرر من نير كتلتين تجرهما باستمرار قوتان
عظيميان بل ان تفتق هذه الهوية استمد مفهومه من
شعور عارم بالغبين والابتزاز تولد هو الآخر عن

أدبرت كانت لها خلالها سيطرة عسكرية يذكيها مركب سمو واستشعار بالسؤدد والكمال الذاتيين ، وهكذا يتجلى القانون الدولي نفسه وكأنه معلول لبواعث صارمة تغذيها وجهات عقديّة أوجدت لنفسها مبررات طوال أجيال في لبوس حضارة معاصرة طريفة . وقد تولد عن هذا المشمر الاحتكاري ما أدى إلى خلل في الكيان البشري أسفر عن أزمات مزمنة تحركت لها كواهن العالم الحديث في اضطرابات متوالية .

وما دامت مظاهر عدم التساوق هذه متحركة فإن أي حل للآزمات التي تواجهها الإنسانية سيظل مجرد دواء مؤقت يهدى الألم ولا يستأصله . إننا نحاول في عرضنا هذا إضفاء طابع شرقي باسم الإسلام على عالم مغاير للعالم العربي مع أن أوروبا حاولت بالعكس (تغريب) الشعوب المستضعفة التي جعلها القدر تحت سيطرتها وذلك باسم فكر ديني وتقاليد هيلينية يهودية مسيحية وقد عبر زميلنا (مارسيل بوازار) عن هذه الحقيقة (1) مؤكدا « أن واضعنا تأسون الشعوب حاولوا باسم المسيحية نرض قواعد لتسيير الحروب أوأخر العصور الوسطى وتعللوا بمثل هذه المراسيم بعد ذلك إلى القرن التاسع عشر » .

إن العالم المعاصر يسمى نحل مشاكله الدولية في نطاق معلمة متحركة جامدة يبقى فيها كل تجديد أو تعديل مشروطا بتغذية مصالح توصف بأنها مكتسبة دون أية رعاية للخلق الدولي .

وهكذا يتعارض المسار الغربي المطبوع بخاتم عقدي مع انطلاقة عارمة لدى شعوب استرقها الاستعمار - نحو التحرر والتطور ضمن تعادلية حق مجردة من كل عوامل العنصرية والمؤثرات الدينية .

فإذا كنا نحن المسلمين الذين نمثل ربع الإنسانية ننتقل حتما من عقديات فاننا متمسكون بقيم معنوية وبحضارة متغلظة في أعماق التاريخ تطعمها روح إنسانية عالمية لا مجال فيها للنتطعات أو التزمينات من أي صنف أو أي طراز ، أن التخلف والعنف كوسيلة قمعية وما يستتبعان من قصاص وثار كل ذلك يشكل عوامل اضطراب تقابلها قرارات وضعتها هيئة الأمم المتحدة لمواجهة اللجوء إلى القوة والعنوان غير أن تطبيقتها يتعثر في « روتين » أو ربما في تقنيات شاذة تعرقل السير الطبيعي لما صدقت عليه الأمم والشعوب من مراسيم وأجراءات .

إن مفهوم الآزمة ومدلولها ما زال لم يتحررا من تعقيدات كانت وليدة روح استعمارية جعلت من العنصر الخلقى والروحي جزءا متضائلا يذوب في خضم بنوي كلاسكي يشكل التعليل الوحيد الذي فرض نفسه ولا يزال ، ذلك أن المحتوى الاقتصادي يشكل التوام الجوهرى لا الاقوى فقط ولكن الفريد في هيكل مادي تبرز فيه دواعي الخلل المالى أو الفلاحى أو الصناعى أو الاستهلاكى بما تثيره من هزات وآزمات واضطرابات وانفصامات في التوازن بين الانتاج والاستهلاك وانهيارات في مصانق المعاملات وانكاسات وبطالات وتخفيضات في العملات ونيوضات انتاجية مما لا يترك مجالا للعامل الخلقى الذى يكمن فيه أحيانا الحل الأمثل لكثير من المشاكل والآزمات .

فالى منتصف القرن التاسع عشر لم تكن الآزمات - التي لم يراع فيها سوى جانبها الاقتصادى - سوى آزمات نقص في الانتاج الفلاحى نتج عنه خلل في الاستهلاك الصناعى بسبب انخفاض القوة الشرائية لدى الفلاح وكثيرا ما تنتج المجاعات - التي هى أبرز مظهر في الآزمات - عن خصاص في المحاصيل الزراعية وفي هذا الدور والتسلسل يتدخل ارتفاع الاسعار لخلق اضطرابات زراعية وتوقف للانتاج الصناعى بل إن الفائض الصناعى النسبى تنطلق منه أحيانا الآلية المحتومة التي يتحرك منها دولاب الآزمات وفي كل هذا المسار يظل العنصر المادى هو المحرك الوحيد في نظر معظم رجالات التخطيط في العالم المعاصر وقد أصبح التسلح والتسارع إلى اختراع أشد الأسلحة فتكا عاملا دعم المعاملات المادية وضاعفها فالقنبلة النووية تعكس سياسة جديدة من الصبود تصبح الإنسانية فيها رهانا تتجاذبه كتلتان تتفاعل فيهما عوامل الخراب والدمار .

إن المفاعل الروحي والمعنوى في كل ذلك ؟ إن عامل الكبت الخلقى انهار إلى غير قرار . والعالم الثالث الذى تتضخم في هذه الحال أعداده ينتظر في قلق وحيرة ورعب أحيانا تفجرات ستكون البشرية بكاملها ضحيتها الأولى وكأني بالإنسان تحركه وتذكيه غريزية وحشية ينفعل فيها الحس الخلقى ضمن سلم براكماتيكي متحرك تتجرد فيه القيم من جوهرها الإنسانى .

وهذا الانهيار للمقومات الخلقية في مواجهة تسلسل الآزمات يؤدي حتما إلى خلل في التوازن الإنسانى وفراغ في مجرى التأريخ ومثالياته المتصاعدة

ومع ذلك فقد يكفى أحيانا عامل معنوي أو خلقي ضئيل لسد فراغ أو تقويم أود أو معالجة مشكل والواقع ان بعض اصناف الانسانية في عالمنا الحديث لم تعد تستعمل لغة واحدة في التخاطب والتفاهم بل ان البعض بدأ يتبادل الاتهامات والمنابزات في سوء نية متبادلة ليس من شأنها ان تساعد على تحقيق التقارب لحل المشاكل ، اننا لا نود ان نوصم بالعمل على اتحام عنصر ديني في بلورة مبادئ أو مسلمات لا يعيننا منها الا مظهرها المعنوي والخلقي الذي هو تراث الانسانية يكاملها غير اننا نتجه قسرا في محاولة تعريف وجهة نظر العالم الثالث المتبلور في المجموعة الاريقية الاسيوية التي يسودها على ما يلوح الطابع الاسلامي .

لقد اوضح صديقنا بوازار (2) « ان الموضوعية التاريخية بل مجرد العدالة تحذو الى التذكير بان الحضارة التي تبنت ثقافة البحر المتوسط طوال سبعة قرون من العصور الوسطى - كانت اسلامية » ولا يوجد ضمن هذه النظرية الاسلامية ميز بين ما هو محتوم قانونيا وبين الواجب الخلقى .

ثم اضاف زميلنا بوازار (3) « ان الاسلام يمتلك عناصر جواب عن التساؤلات الاساسية في العصور الحديثة .. وبذلك اتامت الشعوب الاسلامية اثر تخلصها من الاستعمار مرآة قد تنعكس عليها صورة متخلية للمجتمع الاسلامي في المستقبل » .

وقد لاحظ (بوازار) في مكان آخر « ان الفلسفة الغربية وكذلك تاريخ أوربا منذ القرن التاسع عشر خاصة قد ساهبا في وسم النظام القانوني الدولي بسمة ايجابية بارزة ترفض كل اعتبار خلقي أو روجي وبالرغم عن حريين عالميتين لم يعرف ذلك النظام كيف يتلافها وبالرغم كذلك عن محاولة حديثة اكثر نسقا لتنظيم مجتمع الدول عن طريق هيئة الامم المتحدة وفروعها المتخصصة ، فان القانون الدولي ما زال على ما كان عليه لم يطرا عليه اى تغيير في روحه » . وهكذا يمكن القول بان الانسانية امست موضع تجاذب بين معطيات متناقضة تثبتق اما عن التزامية متحجرة او عن منطلق مخلص نزيه ينتج بسروز الحقيقة ومن حسن الحظ ان طائفة من النخبة الفكرية المعاصرة - وهي متجهة نحو التحرر والانعتاق - لم تستطع مؤشرات المادية ومغريات امتصاصها ولا صرفها عما هي بصدد البحث عنه فهي تجهود النفس منتقية بين ثنايا كتلة غير متساوية الوجهة

الروحية التي ترى انها المنطقية أو الحركة السياسية الاجتماعية الاوفى والاكثر انطباقا على مبتغاها فلا الموروثات المجردة تعنى بصرها ولا العقلانيات أو النفسانيات أو التقليديات الواهية تستخفها ففكرها الخلاق المبدع فكر جر قد اكتمل توازنه بتمهيدات رصينة تفجرت عن معطيات العلم الحديث الذي بدأ ينطلق في يسر وفعالية بفضل جوهره المادي والروحي المزدوج . نعم ان العلم نفسه في تجاربه الانسانية الواعية بدأ يحدونا الى البحث عن النسق المسوق بين عناصر كياننا في تلك الازواجية .

ان مستوى الحياة ومسارها في القرن العشرين يضعان مشكلا انسانيا يهم عالمنا الاثريقي الاسوي بالدرجة الاولى . فهذه الالتزامية التي كاد تسلسل الاحداث في مخبرها الاستعماري يفرضها علينا يجب ان نخضعها لاختيارات منطقية اى انسانية تقدر فيها قيمة كل مبدأ تبعاً لمدى ما ينطوى عليه من مرونة وصلاحية لمسيرة روح العصر في هيكلها المزوج بين العقل والعلم والمادة والروح .

ان تكامل العنصرين والتوازن بين معطياتها التي كان البعض يرى تناقضها هو سر الحل الفاصل والدواء الناجع لكثير من المشاكل التي تتعمد بسبب انخيازها عن البساطة النظرية الكامنة في توازن مقومات الانسان فلا مادة بدون روح ولا روح بدون مادة ولا حل منطقي انساني بدونها معا .

وفكرة التكامل هذه قد ادرجها في مسلمات الفيزياء الحديثة العالمان (هيزنبرغ) W. Heisenberg و (نيبازيوهر) Niels Bohr جاعلين منها أحد المفاتيح الرئيسية التي تساعد الانسان على ادراك مغزى ما كان يراه متناقضا بل مستحيل الادراك ! فالرياضيات الماورائية métamathématique يتجه الى بلورتها علم الغد الذي سيكشف حقا مغايرا للحقل المعهود للعمليات الذهنية كما سيرفع النقاب عن الابعاد الجديدة المرتكزة على فكرة تيناها المؤتمر العالمي للفيزياء الذي انعقد في بيكين عام 1966 لدراسة مختلف اشكال الطاقة ما جل منها او دق مبرها عن وجود بنية سيكولوجية عليا .

نفى ظل هذه المعطيات العلمية امسى الانسان يؤمن بان الانكارية الاستثنائية nihilisme لم تعد خاصية الفكر الحر وان التقليدية اللانطقية يجسب تخبثها كاسلوب غير انساني من شأنه ان يشوه اختيارات الفكر ! ان قوة الانسان كاملة في قدرته على

الاختيار وفي الشعور بحريته في هذا الاختيار ولكن في نطاق توازنه الروحي المادي كائنسان !

ذلك ان الحكمة المثلى تكمن في هذا الاختيار الذي يتجلى في بساطته من قبيل السهل الممتنع !

ان الخلق العالمي ليس لقيه المثلى حدود مصنعة ولا يمكن لاي كان ان يحد من مداه الانساني الذي هو سر مثاليته .

وهذه الوحدة الاصيلية بين الحضارات والتزاوج العريق بين الاختيارات الحضارية هو الذي الهم بعض زعماء الانسانية امثال محمد اقبال !

ان اي تطور مهبا يكن سيظل مشروطا بادىء ذي بدء بالفتح التلقائي للكائن البشرى في وسط تلائم ومحيط لم تعكره ديباجوجية ولا تزمت مذهبي ! فالامة التي يتكافل مواطنوها تشكل الحقل الاصلح لاي اشعاع ! والامم التي تتفاعل اخويا في ظل (خلقية انسانية عليا) هي التي سيقدّر لها ان تعيش وان تسود وان تفرض على العالم ذلك الاخاء الاتساني الحق الذي يفتقده والذي سيشكل العامل الاتسوي والواحد لتمهيد الطريق من اجل استئصال جذور الازمات والاسلام الذي يطبع اتجاهنا قد عرف - كما يقول (لوي كاردي) Louis Gardet كيف ينفلت من

مغريات الكبرياء التي انتادت لها الثقافة الغربية المعاصرة كما عرف كيف يتطور ضمن شعور عارم بالحقيقة بعيد عن كل (سوبرماتية) Supra-humanité يحفظ للإنسان توازنه في اطار ابعاده الحقيقية دون تحسس مخل ولا انحطاط مسف ! اذا كان عالما بأجزائه المتناثرة لم يتعرف بعد على طريقة تنسج له مجال التفاهم فما ذلك الا لان كل جانب يجهل كل شيء من الجانب الآخر فهذا الفراغ الخطير هو الذي سباه (لوشاطوليبي) le châtelier

يخلق الفراغات malaise des lacunes والذي يقض مضاجع بعض اولئك الذين يسهرون على العلاقات الدولية مع العالم الثالث او العالم العربي او العالم الاسلامي وهم لا يعرفون عهد هارون الرشيد الا من خلال (الف ليلة وليلة) تلك الظاهرة المرة هي سر كثير من المجازبات التي تعانيتها (الانسية المتوسطة) التي سبق أن l'humanisme méditerranéen وحدثت بين الاسلام والمسيحية ودعمتها العقلانية الهيلينية كما فهمها سلفنا من قادة الفكر في البحر الابيض المتوسط امثال ابن رشد الذين كيفوا عقلية الانسان في العالم المتحضر انطلاقا من توازنه ووحدة جوهره وازدواجية قوابله : العقل والروح

هوامش البحث

- (1) في كتابه (انسية الاختلام - المقدمة)
- (2) نغلا من وولف (J. Wolf) في بحث له بعنوان (تراث حضارة تصادت الانسانية) (جريدة لوموند - عدد ثامن وتاسع يونيه 1969)
- (3) في كتابه (الاسلام والخلق العولمي م 1 من 22) وهو الكتاب الذي طبع باسم (الانسية الاسلامية) وكان قد احواله علينا وهو في ملازمه الاولى لبدء النظر قبل الطبع لشكرا له

تاريخ التراث الطبي الإسلامي بالمغرب

عبد العزيز بن عبد الله

والبصرة وعنى بعلم الطب ودبر مارستان محصر ثم رجع الى الاندلس سنة 360 هـ وقد ذكر صاعد « انه تمهر في الطب ونبغ فيه واحكم كثيرا من اصوله ولم يكن يلحقه احد بقربة في صناعة الطب ولا يجاربه في ضبطها وحسن دريئه فيها واحكامه لغوامضها » (الفتح ج 1 ص 444) .

وأبرز طبيب عربي ظهر في الاندلس في القرن الرابع هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » وقد قال فيه احد الجراحين الغربيين « لا شك ان الزهراوى اعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثه جميع مؤلفى الجراحة في القرون الوسطى » وكتابه هو اللبنة الاولى في هذا الفن وهو اول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية » وذكر (لوكوير) (3) من جهته ان الزهراوى

ان القرن الرابع الهجرى يعد من انصح القرون في اسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون ام من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية . ففى هذا القرن برز ابن جلجل كأعظم طبيب طبائعى في عصره حيث عرب مفردات (ديستوريدس) وزاد عليها الادوية المعروفة عند العرب والتي جهلها ديستوريدس (1) وقد كتب ابن جلجل ايضا تاريخا للطباء والحكماء الذين ظهوروا قبله في الاندلس .

والوليد المدحجى الطبيب قد دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه اخذ عنه ابنه ابراهيم واسحاق بن عمران هو الذى ادخل الطب الى المغرب وكذلك ابن الجزائر صاحب زاد المسائر وقوت الحاضر وهو احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المتوفى عام 395 هـ (1004 م) (2) .

ومما يدل على اهمية اطباء الاندلس في القرن الرابع ان محمد بن عبدون القرطبى دخل مصر

اعظم ممثل لعلم الجراحة في المدرسة العربية (ج 1 ص 334) .

لما في المغرب الاقصى فمن الصعب تأكيد ابان ابتداء الازدهار الا ان الدكتور لوكثير أكد ان الطب ازدهر في هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ازدهارا عابرا مع الاسف (ج 1 ص 334) .

ثم تحدث في موضع آخر عن اطباء المغرب نلاحظ ان المغرب هو اشد اقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية (ج 1 ص 407) .

ومع ذلك فقد كان في المغرب الثلاثة اطباء مهرة في هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القنطلى من ان (المعز الفاطمي) قد رافقه الى مصر اطباء من ارض المغرب (اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 75) .

وقد اشتهر (قسطنطين التونسي) في القرن الرابع كطبيب ترجم عشرات الكتب الى اللاتينية . وقد عرف البرابر منذ عهود سحيقة حقن جراثيم الجدري وكانوا يستعملونها لتحصين المصاب (كودار - وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239) .

ونقل الكانونسي في « شهبيرات المغرب » (مخطوط) عن كتاب « فن الاسنان بالمغرب الاقصى » انه كان بناس في القرن الرابع الهجري مدرسة طبية وذلك ايام كان المغرب تحت نفوذ الامويين .

والواقع ان الطب لم يزدهر حقيقة بالمغرب الاقصى الا منذ القرن الخامس فكان القرنان الخامس والسادس الهجريان ابرز العصور العلمية في الاندلس المسلمة رغم الاضطراب الذي تمخض عن تدخل المرابطين ثم الموحديين وذلك بفضل العناية التي اولاهها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء اذ يمكن القول - والدكتور لوكثير يؤكد هذا (ج 2 ص 72) - بان الفكر لم يسبق له ان تحرر كما وقع في هذا العصر وشهد بذلك نبوغ امثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو اعظم فيلسوف انجبته الاندلس) وبنى زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون واعظمهم هو ابو مروان عبد الملك الذي يعتبره بعض المؤرخين اكبر طبيب تخرج من المدرسة العربية يضاف الى هؤلاء الغافقي وابو الصلت أمية ابن عبد العزيز الداني اللذان لفا في تاريخ الطب الطبيعي .

والغافقي هذا هو ابو جعفر احمد بن محمد وهو غير محمد بن قسوم الغافقي صاحب المرشد في طب العميون ويوجد كتاب الاعشاب للغافقي في

دار الآثار العربية وهو يحتوي على 380 رسما ملونا لنباتات وعقاقير وحيوانات متقنة الرسم .

زد على هؤلاء الشريف الادريسي السبتي وقد جاء في رسائل البشري انه اشتهر في فنون الهيئة والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر بطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والاندلس ومرنسا وانجلترا ووصف نباتات كل قطر (الاعلام ج 3 ص 34) .

وبفضل الانبعاث العربي في الاندلس صارت اوربا تنفض عنها اردية الركود واصبح المسيحيون يتواندون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريبوند استقف المدينة بطباء العرب لعلاج الفتر اللاتيني واذ ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد جيرار دوكريمون على طليطلة حيث استقر نحو من نصف قرن نقل خلاله من العربية الى اللاتينية ستة وسبعين كتابا عربيا لو افريقيا معربا في العهد الذي كانت الاندلس خاضعة لسلطان مراكش تكونت - كما يقول (لوكثير) في كتابه حول الطب عند العرب (ج 2 ص 240) - جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث تضوا بقية حياتهم في العلاج وتدريس الطب - فأعاد المغرب كثيرا من نكبة الاندلس .

وقد اكد الدكتور (رينو) ان المغرب لم يتم على وجه العموم بدور يذكر في العصر الذي كان الطب وبقية العلوم يتلقى نورها في سوريا والعراق ومصر وحتى في اسبانيا المجاورة ولكن منذ اواخر القرن الحادي عشر وخاصة الثاني عشر الميلاديين ابرز عصور اسبانيا المسلمة امتزج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحديين ثم يقول (رينو) : « فكيف اذن يمكن ان ننصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انجبتهم الاندلس او الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في اعقاب ملوك المغرب من اشبيلية او قرطبة الى فاس او مراكش او اغمات فللمغرب الحق اذن ان يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص 72) .

فابو الوليد بن رشد الحفيد هو صاحب كتاب الكليات كان مكيئا عند المنصور ثم الناصر وقد نتم المنصور عليه واجبره على المقام في اليسانة قرب قرطبة وكانت اولاً لليهود كما نتم على ابي جعفر الذهبي

وبمحمد بن ابراهيم قاضى بجاية والكفيف لاشتغالهم بالحكمة ثم رضى عنهم عام 595 هـ وجعل ابا جعفر الذهبى مزوارا للطب ومزوارا للاطباء .
وفي نفس السنة توفي ابو الوليد براكش وخلف ولدا عالما بالطب اسمه عبد الله (وهو طبيب الناصر) وقد شرح ابن رشد ارجوزة ابن سينا في الطب واعل الحكمة كانت تشمل في هذا العصر جميع شعب الفلسفة والعلوم الا ان ابن القاضى اكد بعد ذلك ان الحكيم هو عبارة عن الناظر في العيون لا في الابدان لان هذا هو الطبيب (ذرة الحجال ص 117) .
ولابن رشد تلخيص كتاب الملل والاعراض والتصرف والحيات والادوية المفردة وحيلة البرء .
وكان اكثر تلامذته - على ما يتل - من اليهود والنصارى وقتل من كان يقرأ عليه من المسلمين لرميه بضعف المعتد .

وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقد اشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كراكر شتوية (حضارة العرب جوستاف لويون ص 531 من الطبعة الفرنسية) .

وابن رشد هو اول (4) من اشار الى الدورة الدموية وعللها في كتابه الكليات الذى استمد منه ويليام هارفى معظم نظرياته (5) .

ويظهر ان ابا العلاء زهر بن زهر هو اول طبيب اندلسى ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين على الاندلس وقد كان طبيبا خاصا ليوستاف بن تاشفين بعد ان كان طبيب المعتد بن عباد باشبيلية .
وقد ذكر (البراكش فى المعجب) ان المعتد استدعى ابا العلاء لمعالجة (الرميكية) عندما كان اسيرا باغمات .

ووالد ابي العلاء هو ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الذى تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (النسخ ج 1 ص 445) .

وكانت له آراء شاذة في الطب منها منعه من الحمام اعتقادا منه بانه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الازجة (عيون الاتباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج 2 ص 64 - 66) .

وقد تمخضت تجارب ابي العلاء في المغرب عن تاليفه لكتاب « التذكرة » (الذى ترجمه وطبعه كولان عام 1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها

لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش والادوية المناسبة .

وبعدما توفي ابو العلاء امر على بن يوسف بجمع ملاحظات طبية اخرى كان ابو العلاء سجلها في اوراق وهى « المجربات » التى جمعت براكش عام 526 هـ والتى يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم 844) .
وقد ترجم (جان دوكابو) التذكرة من العبرانية الى اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس) ثم تواتت التراجم عام 1280 م والطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554) .

وتوجد الآن نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس يرجع تاريخ طبعها الى 1531 م وهى تحتوى ايضا على (كليات ابن رشد) .
وهناك رسالة في امراض الكلى كتبها ابو العلاء لعلى بن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 كما يوجد مخطوط له حول (الخواص) بمكتبة بارس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات .

ولابى العلاء مقالة في شرح رسالة يعقوب بن اسحق الكندى حول (تركيب الادوية) .

وتوجد نسخة من « جامع اسرار الطب » لابي العلاء في المكتبة الوطنية بالرباط وهى تحتوى على 185 ورقة .

ولولده هو ابو مروان عبد الملك بن زهر خديم المرابطين مثل ابيه والى كتاب (الاقتصاد) لابراهيم بن يوسف اخى على (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة في الاسكوريال حسب (رينو) محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515 هـ وهو - كما يقول المؤلف - عبارة عن تذكرة لمن سبق له ان قرا كتب اخرى في الطب فالمؤلف لا يتكلم مع العموم ولكن مع طبيب مثله وقد اوضح بكيفية عملية الفرق بين الجذام والبهق ومسألة العدوى بل اورد لذلك رسالة لم تلتنا ويذكرون ان ابن زهر هذا اعظم من ابن سينا ولا يعدله سوى (الرازى) في الشرق .

وقد تحدث ابن زهر في هذا الكتاب عن اطباء عصره فذكر انهم يختلفون في الاعتناء بالمرضى وان الناس يجهلون الطب لان الطبيب الذى يستشيره مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الادوية دون تحجيم للحالة في جميع خواصها ثم ذكر انه استدعى يوما من الايام لدى امير مرابطين فوجد

عدد 2960) تحتوي على (كتابى الاغذية والتيسير) لابن زهر « والتذكرة » لابي العلاء ورسالة فى الادوية . وقد نهج ابن زهر فى (كتاب التيسير) أسلوبا جديدا فى (الحكمة القياسية) مستخدما التحصيل العقلى للوصول الى احسن النتائج فهو طبيب التجربة والتحصيص العلى وليس من صناع اليد كما يقول فى « التيسير » اما فى الميدان العلى فقد لاحظ ابن زهر انه ياتى من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لان رؤية الجروح تثير فى نفسه ضمنا يوشك ان يسفر عن اغماء ولكنه لا يكره تحضير الادوية غير مستعمل الخمر فى تركيبها على سنن والده ابي العلاء حتى ولو اوصى بذلك (جالينوس) على خلاف (الرازى) . وتحدث عن الاعمال اليدوية فى الطب فلاحظ انها موكولة لاعوان الطبيب مثل الفصد والكى وفتح الشرايين اما مهمة الطبيب فهى تقرير نظام الاكل عند المريض ووصف الادوية له فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء وخكى ان والده لم يباشر شيئا من هذا القبيل بيده طوال حياته وحتى لو اراد ذلك لما وفق لعدم الاستيناس وتحدث عبد الملك عن نفسه فذكر انه كان هو نفسه ولوعا بالباشرة اليدوية فى الصيدلة وتجربة الادوية والتوصل الى قيمها وتركيباتها . ولعل ابا مروان توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن امراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالامراض الرئوية واجريت له عملية القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة فى مرض الذبحة فعولج المريض .

وقد اختص ابن زهر فى امراض (الجهاز الهضمى) واستعمل انبوبة مجوفة من القصدير لتنفيذ المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف (طفيلية الجرب) وسماها صؤابة الجرب كما بسط طرق العلاج القديبة واوضح ان الطبيعة — اذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشرى — تكن وحدها فى الغالب لمعالج الادواء (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 530 من الطبعة الفرنسية) .

وكان ابو مروان اذا عالج مريضا نسى نفسه واستهلك فى مريضه وهذا هو سر عبقرته فاذا عرضت عليه حالة شائكة حاول ان يعيشها واستند من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج وحده وانكب اطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه (التيسير) الذى ترجم اولا عن العبرانية من طرف شخص مجهول

جماعة من الاطباء شبابا وشيوخا لم يسبق له ان تذاكر معهم ولكنه تأثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذى يشكو منه الامير فبادر الاطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق فى نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء ومما امتاز به وخالف فيه اطباء عصره الاقدمين انه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فاقل وللاطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فادهش معاصريه وكان والده ابو العلاء يوصى ببطيخ فلسطين اى الدلاح فى عرف المغاربة فى امراض الكبد ويعالج بجسر النبض والنظر الى توارير البول .

وقد قرأ ابو الحكم ابن غلند والاشبلى الشاعر على ابي مروان ابن زهر عام 535 هـ كتاب الاقتصاد فى سجن مراكش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين . والنصور الموحدى هو الذى استقدمه للمرة الثانية الى مراكش عام 580 هـ وحيث مات فى السنة التالية .

وقد سبق لعبد المومن ان اختصه لنفسه وعول عليه فى الطب وله الف (الترياق السبعينى) وانبث كرمة عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبد المومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد الف له كذلك (كتاب الاغذية) (ابن ابي اصيعة ج 2 ص 66)

وكتاب (التيسير) قد كتبه ابو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذييل لكتابه (الكليات) وقد ذكر ابن زهر فى آخر كتابه ان الشخص الذى كلف بمراقبته فى التأليف لم يرتقه الكتاب لانه يخالف التعليمات الصادرة اليه ولان فهمه يعسر على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك الحق ابن زهر « الجامع » بآخر الكتاب فهل عبد المومن هو الذى امره بتصنيفه ؟ ويظهر من تحليل (لوكليير) لكليات ابن رشد المترجمة الى اللاتينية ان ابن رشد ينقل عن (تيسير) ابن زهر . وقد أكد ابن عبد الملك فى (الذيل والتكملة) ان ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من اهل عصره .

وتعرض ابن سعيد فى الرسالة التى ذيل بها رسالة ابن حزم فى فضل علماء الاندلس — لعبد الملك بن ابي العلاء بن زهر فذكر ان (كتاب التيسير) مشهور بأيدى الناس بالمغرب وقد سار ايضا فى المشرق لنبله (الفتح ج 2 ص 778) . وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريس مجموعة (تحت

(مخطوط بمكتبة ليد) ثم الى الايطالية عام 1260م .
وقد تحدث ابن زهر في كتاب (التيسير) عن
(يمين ابقراط) الذي كان يطالب بها جميع من يدرس
مصنفاته ويقتضى منهم الزام تلايذهم بها وقد ذكر
ابن زهر ان والده ابا العلاء تلقى اليبين منه عندما
كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب وحكى
ان احد الثوار طلب منه سما غابي معرضا نفسه
للخطر ثم سقط هذا الثائر مريضا وبدلا من ان يقتضى
الطبيب عليه عالجها باخلاص طبقا لمبادئ (ابقراط) .
وقد وهم (كودار) فزعم في كتابه حول (تاريخ
المغرب) (ص 452) ان ابا مروان ابن زهر يهودى
ثم أكد ان ابن زهر استعاض بالمنهج التجريبي والطريقة
العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وكانت له
عبقرية نذة تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول توحيدها
وهي الصيدلية والجراحة والطب العام .
والحفيد ابو بكر بن ابي مروان كان طبيبا شاعرا
متين الدين خدم الدولتين اللتونية والموحدية (عبد
المومن ويوسف ويعقوب والناصر) توفي عام 596 هـ
بمراكش الف (الترياق الخمسينى) ليعقوب المنصور
ودس اليه ابن بوجان وزير المنصور السم هو وابنة
اخته وكانت هي وامها عالمتين بالطب لا سيما في امراض
النساء وتدخلان الى نساء المنصور (ابن ابي اصيعة
ص 67) وكان ابو بكر يحفظ صحيح البخارى باسائده
! الانيس المطرب ج 2 ص 180 ! ولم يكن في زمانه
أعلم منه باللغة وكان يحفظ شعر (ذى الرمة) وهو
ثلاث لغة العرب (المطرب لابن دحية) .
وولده عبد الله بن الحفيد خدم الناصر بن
المنصور وكان عالما بأسرار الصناعة وتوفى مسووما
في رباط الفتح عام 602 هـ ودفن بها وهو ابن 25
سنة (ابن ابي اصيعة ص 74) .
وقد امتد العهد المريني والوطاسى حوالى ثلاثة
ترون (من 637 هـ الى عام 961 هـ) تقلب المغرب
خلالها في شتى التطورات من الازدهار الى الانهيار وقد
اعتلى بنو مرين اريكة العرش في السنة التى انتهت فيها
الجماعة الكبرى التى استمرت من 619 هـ الى 637 هـ
ومع ذلك فهذا المنصور المريني كان — كما يقول
طبراس — أقوى ملك في المغرب الاسلامى (تاريخ
المغرب ج 2 ص 28) بينما امتد نفوذ ابي الحسن
من (قشتالة) الى السودان ومصر (ج 2 ص
61) .
وكان الطلبة ايام ابي عنان « اعز الناس واكثرهم

عددا واوسعهم رزقا » (النيل ص 260) .
وابو يوسف المرينى هو الذى صنع المارستانات
في جنوب المغرب للغرباء والمجانين وأجرى عليها
النفقات وجميع ما يحتاجون اليه من الاغذية وما
يشتهونه من الفواكه وأمر الاطباء بتقيد احوالهم في
امورهم ومداواتهم وما يصلح احوالهم (الذخيرة
السنية ص 100) ولم تكد تخلو مدينة من ماستان
حتى ذكر (مارمول) ان (شالة) نفسها كان بها
مستشفى (وصف افريقيا باريس 1667 — ج 2
ص 24) .

على ان الطب كان في افريقية — كما كان في
المغرب — مشاعا بين طبقة وافرة من الفقهاء
والمحدثين والادباء . فهذا مثلا الامام السنوسى شارح
البخارى له شرح على رجز ابن سينا في الطب وله
شرح كبير على الحونية في الفرائض والحساب الفه
وهو ابن تسعة عشر عاما (النيل ص 353) .

وفي خصوص فاس ذكر على بن ميهون في تأليف
له استطرد فيه الكلام على فاس انه ما رأى مثلها
ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو
والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب
وسائر العلوم العقلية . ما رأى مثلها ومثل علمائها
نينا ذكر في المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام
والحجاز ومصر رأى ذاك كله بالمشاهدة (سلوة
الاتفاس ج 1 ص 74) .

غير ان ابن خلدون أكد انه لم يشاهد في المائة
الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع
ملكة التعليم عنهم (نشر المائى ج 2 ص 97) .

ولكن حوالى 620 هـ اى بعد مرور بضع سنوات
على ظهور المرينيين (عام 613 هـ) تحدث المراكشى
صاحب المعجب عن فاس فذكر انها حاضرة المغرب
وموضع العلم منه اجتمع فيها عام القيروان وعلم
قرطبة حيث رحل علماء المدينتين ونزل اكثرهم بفاس
« وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب »
(ص 220) (4) .

وذكر لوكلير انه منذ اندراس اعلام التدريس
في قرطبة والقيروان لم يكن لفاس ولا لباقى مدن
المغرب اى نظام مقبول في التعليم (ج 1 ص 575) .
وقد أكد رينو ان علم الطب كان يدرس في جامعة
انقرويين بواسطة كتب ابقراط وجالينوس وديجينوس
المعربة الا ان كتب خزانة القرويين اندرس بعضها
على يد الاسبان عام 1161 م ولم تعد تدرس العلوم

والطب رسميا اللهم الا ما كان من دروس يلقىها (اطباء) في جوامع العاصمة او بعض زوايا المدن الاخرى (6) حيث يغلغون على المصنفات العربية المخطوطة او المطبوعة الموجودة في الطب بالمغرب محافطين بذلك على ما يعرفونه من الطب التطبيقي . وقد تأزمت الحالة في المغرب كذلك بعد تركة

ابى الحسن في افريقية وطريف بالاندلس وتوالى الازمات الاقتصادية والايوثة التي جرفت بالعالم اجمع في ذلك العصر وكابد المغاربة من جرائم المرائر فانشتر الفقر والمرض وانتكس العمران وهلك العامة وكادت تدرس معالم العرفان . نعم « في آخر القرن الثامن تبدلت — كما يقول الناصري — احوال المغرب بل واحوال المشرق ونسخ الكثير من عوائد الناس ومآلوفاتهم وازيائهم » وذلك — حسب ابن خلدون — نظرا لما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها ونزل من حدها واوهن من سلطاتها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر تخربت الامطار المصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعت الدول وانقبائل وتبدل الساكن وكانى بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبه ومقدار عمرانه » (الاستقصال ج 3 ص 144) .

« ودراسة عصر ابن الخطيب مفيدة — كما يقول رينو — للطبيب لانها عصر الطاعون الاسود الاكبر الذي هلك فيه حسب المؤرخين ثلث سكان المعمورة وقد صنف بعض اطباء المغاربة مؤلفات في علل هذا الداء وطرق علاجه » (الطب القديم بالمغرب ص 47) .

وقد ادى هذا الاضطراب الى سقوط المراكز المهمة في المغرب تدريجيا في قبضة البرتغال الذي استمر احتلاله لها ازيد من ثلاثة قرون فكان ذلك رد فعل لثلاثة القرون التي استمرت الاندلس خاضعة لظوانها للمغرب

وفي الشرق بدا عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية للتاسع على اثر السيول الجزائرية التي حطبت في طريقها معالم المدينة تحت امرة جنكيز خان وتيمورلنك واذا كان ابن بطوطة قد تحدث لنا عن المدرسة التنظيمية التي كانت ما زالت قائمة النيسان

من استأذنها وطلبتها اندرسوا وقد لاحظ لوكير انه امكن في هذه الفترة تسجيل نحو الاربعمين عالما نصفهم من الاندلس الا يوجد من بينهم طبيب مشهور « لقلة الطرائف والاكتفاء بالجمع والتأليف (ج 2 ص 258) . وأكد رينو في كتابه « الطب القديم بالمغرب » انه بعد عصر بنى مرين سادت في المغرب الفوضى فاقبل نجم فاس ابان السعديين ولم يذكر اى طبيب مغربي في المصنفات الكلاسيكية خلال هذه الحقبة من تاريخ المغرب الى آخر القرن الثامن عشر حيث لوحظ السيم بصنف « ذهاب الكسوف » الطبيب مجيد بن عزيز المراكشي الذي اقتبس فصل طب العميون من الكحخل المشرقي على بن عيسى « (الطب القديم بالمغرب ص 75) .

ولكن رينو هذا عاد فاكد في الخطاب الذي التاه في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب (طبعة جنيف 1926 ص 3) الفوضى التي اتحمته فيها حروب آخر ملوك بنى مرين فاعاد ملوك الشرفاء تدريجيا وحدة البلاد وقد تحدث ليفى بروفنصال في كتابه « مؤرخو الشرفاء » عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية فمن الغريب ان لا نجد مثل هذه النهضة في العلوم الطبية .

ومن تبع من الاطباء في هذا العصر عبد الرحمن تقين القصرى ثم الفاسي المحدث كان مشاركا في الادب والتصوف والطب يقرى الفية ابن سينا توفي عام 956 هـ (النيل ص 153) وكذلك ابو القاسم الوزير الفسائي له في الطب موضوعات وشرح على حبيات ابن عزرون وكتاب في الاعشاب (الدررة 466) ورغم ما استظهره رينو من ان التعليم الرسمي للطب والعلوم اندرس بجامعة القرويين اواخر القرن الماضي (الطب القديم بالمغرب ص 77) فان دلفان اشار في كتابه حول فاس وجامعتها (المطبوع عام 1889) الى اجتهاد الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل الكامل للرازي والقانون والمنظومة لابن سينا وزيدة الطب للجرجاني والتذكرة للسويدي وتذكرة الانتطاكى وكليات ابن رشد ومفردات ابن البيطار وكشف الرموز للجزائري .

وذكر رينو ان بعض الاطباء المغاربة كانوا متخصصين بعضهم في الاوجاع وبعضهم في امراض العميون وبعضهم في الحبيات اما اطباء الانسان فانهم يمارسون هذا الفن — في نظر رينو — بمهارة كبرى (ص 122)

وكان الجدرى يظهر كل سبع سنوات تقريبا ويعتمد بعض الناس الى التلقيح ضد الجدرى بحقن جراثيم بنور ودمامل العجل او الناقة بينما يستعمل آخرون الكبريت والملح ويخلدون الى الراحة متى كان مظلماً .

وقد ظهر اطباء منهم في القرن الماضي بولاي عبد السلام العلى الذى درس الطب بالقاهرة وله كتاب سياه (ضياء النبراس) لورد فيه اسماء اساتذته المسلمين والاجانب فى الاسطالية الكبرى بالقصر العينى الذى أسسته عام 1827 الدكتور كلوط (كلوط باى) باير من الخديوى محمد على (خطاب رينو ص 6) وقد ذكر الطبيب المغربى فى كتابه النبراس انه عندما كان طالباً فى مصر عام 1291 هـ (الضياء ص 59) فكر فى تأليف كتاب موسوم بالاسرار المحكمة فى حل رموز الكتب المترجمة لتفسير المصطلحات الفنية فى العلوم الفخرية التخيلية فى العربية وانه اقتصر وقتاً على تصنيف مختصر لشرح تذكرة داود الانطاكى وهو « ضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكى بلغة فاس » وقد طبع بفاس عام 1318 هـ . وعلق رينو على هذا الكتاب ملاحظ ان المؤلف يعطينا مفردات بربرية برادفة للمصطلحات الطبية العربية

وهذا الكتاب متين التحليل ويعتبر فى نظري نقطة تحول مهمة فى تاريخ الطب المغربى حيث يخلو المؤلف التوفيق بين الشهور والبروج والادوية واتواع النباتات المتداولة فى الشرق والغرب وفى المغرب مصححاً فى بعض الاحيان اغلاط سلفه ومنظراً بين المصادر المطبوعة ودروسه فى مصر وتقاليد اطباء المغرب وصيادته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء

الجديدة بأوروبا وامريكا وياتى أحيانا بأسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والافرنجية مع تحليل ذلك بالمصطلحات الحديثة العامة كالتصعيد والتقطير وقد نقل من مصر نماذج عديدة من النباتات والعقاقير والأتوية ويحكى عن تجارب شيوخه فى قصر العينى واسهامه الشخصى فى هذه التجارب وقد ذكر انه شاهد زرافة مصبرة بالقصر العينى خلال تراعته علم الحيوانات (الضياء ص 57) وشارك فى تحضيرات بالمعمل الكيماوى بمصر (ص 72) .

وقد أشار رينو الى اجتماع عقده أربعة من علماء فاس فى 8 شوال 1310 هـ لامتحان طبيب مغربى نشهدوا بعد استفساره بتعلمه فى الطب وتوانينه وتطبيقاته ومعرفته بتركيب الادوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها وعدد العظام وتمييزه بين انسواع العصب والعضلات فى الجسم ومعرفة النباتات والازهار والاعشاب الطبية وخواصها واسماها وطرق اذابتها فى الوقت الصالح والاقوات المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة بين العلماء خولوا للطبيب اجازة (ص 121) .

وهكذا يتجلى لنا من هذا العرض الموجز ان المغرب أسهم بحظ وافر فى وضع أسس فن الطب أيام المرابطين والموحدين غير ان هذا الفن وكذلك غيره من التعاليم والعلوم والفلسفة بدأ يتقلص فى عهد المرينيين ثم الشرفاء بسبب الاضطرابات والازمات المتوالية وبالأخص من جراء الذبول الذى لحق معالم الحضارة العربية عموماً والمغربية خصوصاً ولكن هذا لا ينقص من قيمة التراث المغربى الثمين الذى يعد لبنة اساسية فى مقومات الحضارة الانسانية .



هوامش البحث :

- (*) محاضرة القايت فى المؤتمر الاول للطب الاسلامى الذى ائتمعت بالكويت .
- (1) - توجد فى اسطابلول نسختان من كتاب الحشائش لفيثوريديس رسمت فى اولها صورة الملك اليونانى وقد اشار بوشنال وكورز الى نسخة من هذا القبيل انتسخت فى بغداد عام 637 باط كما يوجد فى نفس المكتبة مختصر كتاب الامتداد فى الادوية المفردة
 - (2) - يوجد الجزء الاول من هذا المخطوط فى المكتبة الوطنية بالره ميلانج (بختلط) لوى ماسينيون ج 2 ص 93 .
 - (3) تاريخ طب العرب (مجلدان - طبعة بيروت) - طبعة ثانية لوزارة الاوقاف المغربية بالتصوير (1400 هـ) (1980 م) .

- (4) ابن النفيس المصري اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهي الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون (نشرة المعهد المصري ج 26 عام 1934 - بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس الى ذلك في « الكتاب الشامل في الطب .. الذي كان يحتوى على 300 مجلد وقد اهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى تلاوون .
- (5) أكد ليفي برونفصال « انه بفضل ملوك بني مرين لم تكن عاصمة فاس في القرن الرابع عشر الميلادي لتحسد العواصم الاسلامية الاخرى » (هسبريس عام 1952 ص 3) .
- وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلى باي العباسي بمثابة ائينة افريقيا وسطوح ان ائينة هي عاصمة الفكر اليوناني كما دللنا في كتابه عن الغرويين جامعة فاس بانها اول مدرسة في الدنيا (ص 12) .
- وفكر الدكتور رينو ان مدينة « فاس مهد الحضارة التي تجلب الطلاب والطلبة من العالم اجمع وهي كعاصمة ائينة بالنسبة للاسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب » (الطب القديم بالمغرب ص 77) .
- وتحدث دوكامبو عن جامعة الغرويين فلاحظ « انها كانت في العصور الوسطى ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان » (المغرب المعاصر مملكة تنهار باريس 1886 ص 12) .
- وقد اشار (كابريل شارمس) في كتابه « سفارة الى المغرب » (ص 254) الى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنتشر من هنالك في اوربا ، ثم ذكر مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي افريقيا انها اعظم مدينة بتقدسة بعد مكة نظرا لاسلمها وللدور الذي قامت به في تاريخ الاسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألف وحتى عندما اصبحت مراكز عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل مهادها الشهيرة ومساجدها عاصمة المغرب الاسلامي فكرا وادبيا بل ان مدارسها ككثرت طوال مدة مديدة اولى مدارس العالم « (ص 297) وهنا في هذه المدينة » اتيق ما ينسى بالحضارة الغربية التي اشع نورها في اسبانيا فاضاء جوانب اوربا المتوحشة (ص 298) .
- (6) - وورد في الجزء الاول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلقة بالرباط وناحيته (ص 32 و 225) ان الیونانية بتلا كانت مدرسة للطب .

ب- في الصحافة

نشرت مجلة (قافلة الزيت)

في عددها السابع (المجلد التاسع والعشرون)

بتاريخ مايو / يونيو 1981

استطلاعاً حول : تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية اشترك في هذه الحلقة أربعة من ذوى الاهتمام والمعرفة وهم : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والدكتور علي القاسمى ، الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب ، والاستاذ وديع فلسطين ، الصحفي والكاتب والاديب العربى المعروف ، من القاهرة ، والدكتور مروان كمال ، الاستاذ بجامعة البترول والمعادن سابقا وعميد كلية الزراعة بالجامعة الاردنية حاليا ، من عمان . وقد اجاب الاساتذة الاناضل عن الاسئلة الموجهة اليهم بما يلى :

لماذا يتعلم الناس ، بشكل عام ، لغة اجنبية وما الفائدة التى تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى اأم غيرها ، وما هى الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة عالمية ؟

بنعبد الله :

* يتعلم الناس لغة اجنبية للتفتح على العالم وعلى المصادر العلمية التكنولوجية في مختلف الاقطار والامصار . والفائدة التى تجنيها امة من وراء تعليم

لغتها الى اأم اخرى هى تعريف الاجانب بالجهد الذى بذله العربى مثلا للاسهام في الكيان الحضارى الانسانى في مختلف المجالات خاصة منها العلمية . اما امثل طريق فهو توحيد المصطلح العربى واستيفاء المساهيم الانسانية في مختلف المجالات العلمية والحضارية لضمان شمولية الفكر العربى من خلال لغة الضاد . واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اداة سادسة في المحافل الدولية فان ذلك مكسب سياسى يجب ان نعمل على ترسيخه ودعمه بخلق المصطلح العربى الجذرى الواضح وتعميم استعماله في العالم الحديث .

القاسمى :

* يتعلم الناس لغة اجنبية او اكثر في ظروف متعددة ولاسباب متنوعة ، ومن هذه الظروف نشوء الطفل في عائلة مزدوجة اللغة حيث يستخدم الوالدان لغتين مختلفتين في حديثها او تخاطبها فيكتسب الطفل وسيلتين لفظيتين للتعبير والاتصال . ومنها ان الطفل يترعرع في محيط مزدوج اللغة ، حيث تستعمل لغتان ، او اكثر ، وسيلة للتفاهم والاتصال في المدينة الواحدة . ومن هذه الظروف الهجرة ، حيث يهاجر الانسان بحثا عن عمل ، او لسبب ما ، الى بلاد يتحدث اهلها بلغة اخرى فيتعلمها ليعيش بينهم ويتفاهم معهم . اما الاسباب التى تدعو الانسان الى تعلم لغة اجنبية فهى كثيرة ايضا منها الرغبة في مواصلة الدراسة او العمل في بلاد اجنبية وتذوق آداب امة اخرى . والاطلاع على الابحاث العلمية المدونة بلغة عالمية ،

أو التتقه في دين أو مذهب كتبت الأبحاث والدراسات
الغزيرة عنه بلغة ثانية ، أو من أجل تيسير التبادل
الثقافي أو التجاري مع العالم الخارجي .

القاسمى :

* اللغة العربية أعرق اللغات العالمية الحية
وأقدها على استيعاب المفاهيم العلمية والتتنية
الجديدة لما لها من قدرات اشتقاقية فريدة وخصائص
هيكلية حميدة ومخزون لفظي عظيم . ولا يواجه ازدياد
المفاهيم العلمية والتتنية في الوقت الحاضر اللغة
العربية فحسب بل جميع اللغات العالمية الأخرى
كالفرنسية والاسبانية والألمانية وغيرها . ان الصعوبة
في تعليم بعض العلوم في جامعاتنا باللغة العربية تكمن
في عدم توحيد مصطلحات تلك العلوم ، وعدم وجود
العدد الكافي من الاساتذة العرب في بعض الجامعات
لتدريسها ، وفي عدم وجود كتب مدرسية متكاملة
في بعض تلك المواد . ولكن هذه الصعوبات وقتية
ويكمن التطلب عليها وتذليلها بالارادة المخلصة
والتخطيط المتقن ، والعمل الجاد .

بنعبد الله :

* اللغة العربية صالحة لتدريس العلوم على
المستوى الجامعي غير أن الصعوبات التي تعترض
الجامعات العربية لتحقيق هذه الرغبة القومية هي
عدم وحدة المصطلح . وحتى بعد أن يوحد المصطلح
العربي - وهو هدف يعمل مكتب تنسيق التعريب
على ضلته قبل نهاية التسعينات بالتعاون مع أزيد
من خمسين جامعة عربية - فالشكل الاساسي هو
العامل على تطبيق هذه المصطلحات عليا بترجمة كل
ما يصدر من كتب في مختلف الشعب العلمية التي
تعتبر مراجع أساسية تنتقدها الآن اللغة العربية .
فالهدف إذن مزدوج ، وهو توحيد المصطلح
العلمي والتكنولوجي على الصعيد الجامعي ثم توفير
المراجع باللغة العربية ، وقد أجرى مكتب تنسيق
التعريب منذ أزيد من عشر سنوات استجابيا بهذا
الصدد في الوطن العربي تبلورت نتائجه في العدد
السادس من مجلة (اللسان العربي) الذي شارك
في أعداده أقطاب الفكر المعاصرون .
أما سؤالنا الآخر فهو ان مناهج التعليم في

كثير من كليات العلوم والرياضيات في البلاد العربية
تدرس بلغة اجنبية ، انجليزية أو فرنسية ، فهل هناك
امكانية لتعريب تلك المناهج وتدريسها للطلاب بالعربية،
أم ان هناك عجزا في اللغة العربية لاستيعاب
المصطلحات العلمية الحديثة والسير بالعلوم قدما ؟

القاسمى :

* ان توفر التعليم العالي وفتح ابواب
الجامعات أمام الإبناء كافة يتطلبان التعليم بلغة
عربية وليس بلغة اجنبية تد لا تتقنها الا نخبة محدودة
من ذوى الامكانات المادية المسورة أو من ذوى
الاستعداد الخاص لتعلم اللغات الاجنبية واجادتها .
ومن ناحية اخرى فقد ثبت بالبحث الموضوعي والتجربة
الميدانية ان متدار فهم المادة العلمية واستذكارها
ينخفض بنسبة عالية حينما تدرس تلك المادة بلغة
اجنبية . ومن هنا فان حرصنا على تحسين نوعية
التعليم الجامعي ورفع مستواه يدعونا الى استخدام
اللغة العربية في تعليم العلوم الجامعية .

القاسمى :

* تتطور اللغة عادة في مفرداتها وتراكيبها
حينما تستجد في مجتمع الناطقين بها مفاهيم علمية
وثقافية واقتصادية جديدة يتحتم التعبير عنها بتلك
اللغة . وتنبو اللغة كذلك عندما تستخدم اداة لتسجيل
نتائج البحوث العلمية والمخترعات التكنولوجية . فاذا
ما أمر العرب على تعليم العلوم باللغات الاجنبية،
فاتهم بذلك يفرضون حصارا على لغتهم العربية،
ويمنعونها من التطور والنمو في هذا الميدان ، أما اذا
ارادوا لها ان تصبح لغة العلم والآداب على حد
سواء فينبغى ان يبادروا الى تدريس العلوم بالعربية
ونشر نتائج الأبحاث العلمية بها كذلك .

بنعبد الله :

* ان استمرار التعليم بلغة اجنبية يمس اولا
شعور المواطن العربي بذاتيته وأصاله كيانه ويقوم
شاهدا على تصور اللغة العربية عن أداء رسالة
اضطلعت بها كلفة للعلم والحضارة في المعصور
الوسطى خاصة في ميدان العلوم التجريبية التي

انطلق الكشف فيها والابداع من عقول عربية ، حدث الاستاذ « ماسنيون » الى القول : « بأن العلم انطلق اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال اللغة العربية في العصور الوسطى » . وقد عرف سلفنا الذين ابدعوا الكثير من العلوم التجريبية كالكيمياء والبصريات والجبر والمقابلة والفلك والجغرافيا وغيرها الكثير من الكشوف التي عبروا عن دقائق مفاهيمها بلغة عربية جزلة لم تترك اى لبس غير ان المواطن العربي المعاصر تتعاسر عن الاضطلاع بهذه الرسالة فأصبح هو المسؤول لا اللغة العربية ، واذا اردنا ان نتأكد من الفراغ والسطحية التي يعيش فيها العرب في العهد الحديث ، فلنقارن بين ما صدر من كتب في مختلف العصور في شتى ميادين العلم وبين ما نحاول القيام به الآن ، انطلاقا ايضا من دقة المصطلحات التي تحفل بها هاتيك الكتب ، وكذلك التواميس والمعاجم القديمة . فهذا الفراغ في المجال الثقافي يحول دون مسيرة اللغة العربية لركب الحضارة كبقوة واداة للتعبير عن مختلف الاتجاهات والاختيارات المعاصرة في الثقافة والاقتصاد والاجتماع .

بنعبد الله :

وهي تختلف عن قضية تعليم المواد ووضع المناهج باللغات الاجنبية التي لا نقرأها مطلقا . ان بعض الجامعات العربية أخذ بتعريب هذه المادة أو تلك ، وكل جامعة تبنت خطة تتلاءم مع ظروفها . ويبدو لى ان تعريب فرع من الفروع يحتاج الى وضع خطة متكاملة منسقة تتوفر على العناصر الآتية :

- * اعداد مواد السنة الاولى ومناهجها باللغة العربية .
- * تدريب الاساتذة في دورة خاصة على استخدام المناهج الجديدة واستعمال المصطلحات الموحدة .
- * تعليم السنة الاولى باللغة العربية ، واعداد مواد السنة الثانية بحيث يستمر الطلاب في استخدام المناهج المبررة . وهكذا حتى اكمال تعليمهم .



2- لقاء تونس يستهدف بلورة الجهود لنشر اللغة

العربية كاداة حضارية

احتضنت العاصمة التونسية من 10 الى 12 نوفمبر 1981 المؤتمر التأسيسي لتخطيط التساوي الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية بالخارج وبهذه المناسبة اجرت جريدة « الانباء » المغربية الحديث التالي مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله . وقد تناول الحديث الاهداف المتوخاة ، من عقد هذا الاجتماع الثقافي وجهود مكتب تنسيق التعريب في هذا المجال .

يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله :

هذا الاجتماع ينمقد بلورة الجهود التي بذلتها المنظمة لحد الآن من أجل نشر اللغة العربية كاداة حضارية ولغة عمل في المحافل الدولية في الخارج . والواقع ان هذا العمل انما هو بلورة لاعمال سابقة انجزتها المنظمة ضمن مختلف اجهزتها خاصة الجهاز المختص باللغة العربية وهو مكتب تنسيق التعريب الذي اتخذت المنظمة من خلاله اول بادرة منذ ازيد من سنة. فعمدت ندوة لوضع أسس تنظيم وتنسيق وسائل تعليم اللغة العربية للاجانب أو لغير الناطقين بها .

* الواجب يقضى بها بلى :

اولا : الإبقاء على لغة اجنبية لا كلفة للتدريس بل كلفة ثانية يتعزز بها الطالب للاستفادة من المراجع الاجنبية ريثما تتمكن الجامعات العربية من ترجمة وتعريب أو تأليف مراجع باللغة العربية تعكس كل ما انتجه الفكر العلمي الانساني في مختلف المجالات مع الحفاظ على المستوى العلمي الذي نعتبره الاساس لضمان اتساق ومواكبة الجامعات العربية لزميلاتها في اوربا وأمريكا .

ثانيا : التدرج في التعريب اما طبقا للسنوات بالنسبة الى مادة بعينها أو بالنسبة الى مجموع المواد على اساس ضمان المصطلح العربي الموحد وضمان مستوى المناهج وتوفير المراجع باللغة العربية .

القاسمى :

* ان تدريس لغة اجنبية أو أكثر في الجامعات لتكثيف الطلاب من الاطلاع على ما ينشر في مجال اختصاصهم باللغات العالمية مسألة متفق عليها ،

يخطط فيه مسار يمكن من ربط الصلة مع هذه الجاليات
بوسائل تحدد بدقة كما يوضع لها تمويل مناسب لان
المال هو عصب الحياة مع ضمان منطوية هذا الجهد
وهذا من جيلة النقاط المرجحة في جدول أعمال المؤتمر
نرجو ان يوفق في وضع حل لها ، وهو مشكل كبير
جدا لان على حله يبنى كثير من الحلول لمشاكل
مستعصية تتجلى في الفراغ القائم لا داخل هذه
الجاليات فحسب بل في صلاتها بأقرب الجاليات نسي
اقطار متدانية .



3- قضية التعريب تطرح في مجلس النواب المغربي

وفريق الاحرار ينتقد طغيان اللغة الأجنبية في الادارة

طرح السيد رئيس فريق التجمع الوطني للاحرار
قضية التعريب أمام مجلس النواب المغربي . وقال
ان المواطن كلما دخل الادارة المغربية شعر كما لو
كان في ادارة أجنبية لكون كل القطاعات الادارية
سواء منها العام أو الخاص تستعمل اللغة الفرنسية
حتى في أبسط الامور . لاحظ ان التعريب يسير بخطى
بطيئة جدا وأن اللغة الفرنسية تفرض وجودها على
الحياة اليومية للمواطنين مع ان الدستور المغربي ينص
على ان اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية .
وأردف قائلا : انا لسنا ضد اللغات الأجنبية ، طالما
ان المغرب بلد التفتح لكن ، عندما نذهب الى فرنسا
أو إنجلترا فاننا نجد الناس يحسنون اللغات الاجنبية
ولكنهم مع ذلك يتكلمون لغتهم الوطنية . كما لاحظ ان
الدولة تخصص امكانات مهمة للتعريب ولكنها لا تسهر
على التطبيق الجيد . وفي ختام تدخله اشار السيد
رئيس الفريق الى ما جاء في المخطط الخماسي من
ان جهودا بذل في ميدان تعريب الادارة وذلك بتكثيف
دروس التعريب عن طريق احداث مراكز جديدة
له داخل الوزارات وفي العمالات (المحافظات)
والاقاليم ، حيث فتحت وزارة الشؤون الادارية خلال
سنتي 78 - 1979 حوالي 200 مركز للتعريب
تحتوي على 550 قسما ، مطالبا باطلاع النواب على
نتائج هذه المراكز بعد ان مر على افتتاحها حوالي
ثلاث سنوات .

(* جريدة الميثاق الوطني المغربية / 26-22-1981 ع/ 1981-1980

وقد تهانت على هذه الندوة 50 متخصصا في
العالم اجمع من عرب وغيرهم وخاصة الالمانيين
والانجليزيين والامريكيين ، دعونا منهم 30 على حسابهم
الخاص نورد 50 .

والقيت محاضرات ليستقطبت اتجاهات العالم
الحديث في الموضوع وتقرر عقد ندوة اخرى نسي
الخرطوم باشرف المنظمة ايضا كان لها اثرها العميق
في دعم هذا المسار ، وللتنظمة ايضا اجهزة ووحدات
اخرى تعمل لغايات مشابهة ، فهذا المؤتمر يجسج
اذا وينسق تحت شارة واحدة كل جهود المنظمة لدعم
المقوم الحضاري الاول في عصرنا الحديث وهو اللغة
العربية وتبلور ذلك في مؤتمرات التعريب المتلاحقة
منذ عام 1973 حيث وحد مكتب تنسيق التعريب
مصطلحات العلوم في مؤتمر الجزائر ثم مصطلحات
الانسانيات في مؤتمر ليبيا ، عام 1977 ثم مصطلحات
التقنيات والمهنيات في مؤتمر طنجة في اول سنة 1981 .
فتم بذلك توحيد الاداة العلمية والحضارية نسي
الوطن العربي كله وكان لذلك اشعاع في اوربا وامريكا
حيث تهانتت بنوك الكلمات فسدعت مكتب تنسيق
التعريب الى المشاركة في دعم الصلات بين لغات
العالم ضمن بنك دولي موحد كان آخر ما انجز منه
باشراف اليونسكو في العاصمة وارسو احداث بنك
دولي للكلمات عين مدير مكتب تنسيق التعريب نائب
رئيسه ، وقد بدأت فعلا البنوك تخزين في اشهرتها
المغناطيسية المصطلحات التي احدثتها المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم في خانات خاصة تستقى منها
الهيئات والمنظمات الاوربية والامريكية للتعامل مع
مثيلاتها في العالم العربي من خلال لغة القرآن التي
هي لغة العلم والحضارة ولغة العمل في هيئة الامم
المتحدة ونروعها .

وهذا ربح عظيم حققته المنظمة ، وتريد ان
تستفيد منه على صعيد لوسع من خلال هذا المؤتمر
الذي ينعقد اليوم ويضم ثلة من كبار المفكرين ، في
العالم تحت شارة العروبة والاسلام لان اللغة العربية
هي لغة مليار من المسلمين ولانها لغة الدين والحديث
والقرآن .

س) وماذا عن الاغتراب الفكري ، ودور هذا
اللقاء في الحد من اخطاره وابعاده ؟

ج) الواقع ان افادة الجاليات الاسلامية المنشأة
في العالم من هذا الجهد الذي تبذله المنظمة ومكتبها
في مختلف القطاعات يجب ان يفرد له جهد خاص

ج - مع القراء

يشتمل « بريد القراء » في هذا العدد على مقتطفات من بعض الرسائل الواردة من المؤسسات والأفراد التالية أسماؤهم :

— الدكتور محمود الشاوي ، الأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية :
تلقيت بكل تقدير كتاب « المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام » الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وهو بحق جهد رائع ، أعاد للذاكرة جهود علمائنا الأوائل عندما خرجوا بالاسلام من جزيرتهم الى أنحاء العام نواجهوا الحضارات المختلفة من افريقية ، الى هيلينية الى رومانية الى فارسية الى هندسية . فلم يفتوا ازاعها جامدين ، ولم يديروا لها ظهورهم وانما فتحوا قلوبهم لكل نافع مفيد ، ولم يتصلوا بها اتصال مهزومي الفكر ، وغاقدى الشخصية بل لم يتصلوا بها اتصال تلميذ يتلقى من استاذة كل ما يلقي اليه ، وانما اتصلوا اتصال استاذ باستاذ .. وعالم بعالم . ينتقى ما يوافقه ، ويرفض ما لا يوافقه فلم ينقلوا عن اليونان مثلا مسارحهم الوثنية ، ولا ملاحهم الفاجرة الملحدة . ولم ينقلوا عن الرومان قوانينهم القاصرة ، ولا اساليبهم التحيزية . وانما اخذوا من كل ما يسهم في رقى الفكر الانساني وبعثه مجرى الحضارة .

وهم عندما نقلوا من حضارات الامم المفتوحة ، لم ينقلوه بلغة تلك الامم ، وانما قاموا بترجمة ما يعجبهم . فصادفتهم المفردات الحضارية والمصطلحات العلمية ، فلم يقنوا ازاعها جامدين مع ان لغتهم العربية كانت لا تزال قريبة عهد بحياة البداوة والصحراء ، ولم يمنعم ذلك ان يطوعوا كل جديد لغتهم . وساعدهم على ذلك ايمانهم بمقومات حضارتهم التي تحول بينهم وبين الذوبان في غيرهم ، كما ساعدهم ما تميزت به لغتهم من ثراء في المفردات ومن مرونة في الاستقامة والنحت .

واكبر مثال تقدمه في هذا المجال للذين ضمنت قواهم العلمية ، فاتهموا لغتهم بالقصور والعجز ،

ما فعله سلفنا عندما نقلوا علما كاملا الى لغتهم (كالنطق) ، فقد ترجموه وعربوه . ووضعوا لمصطلحاته الكلمات المناسبة اما من خلال المفردات الشائعة من مصادر ومشتقات ، واما بالنحت من الكلمات الجادة ، بحيث أصبح العلم عربى الاسلوب شكلا وموضوعا . فمن حيث الوضع الجديد للمصطلحات من خلال المفردات الشائعة خذ مثلا :

التصور : لادراك معنى المفرد

التصديق : لادراك معنى الجملة

الموضوع . للجزء المخبر عنه من الجملة

المحمول : للجزء المخبر به في الجملة

وفي مجال النحت :

الكمية : من كم

وفي مجال النحت :

الماهية : من ما هو... الخ الخ ..

ومثل هذا صنعوا في كل العلوم التي نقلوها من غيرهم . بحيث من النادر ان نجد كلمة نقلت كما هي . وان نقلت كما هي فانهم يطوعونها لطريقة اللغة العربية في أدائها الاسلوبى مثل : فلسفه وموسيقى . فهل يعي ذلك الذين لا يزالون يصرون على دراسة كثير من العلوم بلغة اجنبية ، وهل يعي ذلك أولئك الذين يرفعون راية العامية أو اللغة الوسيطة . على ان المجامع العربية في العصر الحديث قامت في هذا المجال بجهد يستحق كل تقدير ، فقد واجهت سبيل الكلمات الدخيلة وسبيل المخترعات الجديدة واتساع مادة العلوم المختلفة ، بوضع المصطلحات والكلمات العربية البديلة . وكتاب « المعجم الموحد » مثل طيب الجهد في هذا المجال .

ومن الامور المسلم بها ان المغلوب دائما يحاكي لغة الغالب لكن هذا القول لم يتحقق في البلاد العربية ، فلم يستطع الاستعمار رغم حرصه ان يزحزح العرب

المنباع ، الرئى ، المروحة ، الدراجة ، .. السخ
آلاف الكلمات .. ان بين ايدينا كبر ثروة لغوية على ظهر
البيسطة انه القرآن الكريم .
لقد اخذ الله تعالى على ذاته حفظ اللغة العربية
تلقيا وقاليا ، شكلا ومضمونا « انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون » .

« وما نرطنا في الكتاب من شيء » اى ان هذا
الكنز الثمين جدا الذى بين ايدينا كامل في اصوله
وقواعده العامة على الاقل .
واللغة العربية ليست طقوسا تتخذ او عبارات
تقال دون مضمون ، ولكنها اللغة الدائمة ما بقيت
الارض والسماوات ومصباح اللغة ينتقل من جيل الى
جيل ، والعلماء هم مصليح هذه الامة .

— المجمع العلمى الاسلامى بالهند :

لقد انشئ المجمع العلمى الاسلامى (الاكاديمية
القرآنية) ببلدة بنكلور في جنوب الهند استجابة لطلب
التعلمين من المسلمين والشباب المسلم المنتف لنشر
الانكار الاسلامية وتعليم اللغة العربية واجراء مناقشات
علمية وغير ذلك .

وقد نوه المجمع بما تحويه مجلة اللسان العربى
من ابحاث ودراسات لغوية وادبية وعلمية قيية تلقا
وجدناها في المجلات الاخرى ... »

— الدكتور اسعد على ، استاذ فن الكتابة والدراسات
العليا في جامعة دمشق ، واستاذ الدراسات العليا
في الجامعة اليسوعية ببيروت ، واستاذ صناعة
الكتابة في الجامعة اللبنانية ببيروت

« سعادة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
المحترم ، .. انت محمول في كلماتك الى المشارق
والمغرب ، واحسن من ذلك انك محمول في قلوب
محبية .. لقد تأملت (اخيرا في باريس) اعمالك الثلاثة
في المجلد الرابع عشر حول : السفانة والسفن ،
والحرف والمهن ، والخشابة والخشب ، فاخضر
الخشب بالامل ، ومنزحت ، وشكرت للسفينة الاولى
ما قدمته لنوح في الطوفان . ارجىء جدينا مطولا للقاء
في باريس ، ان شاء الله ، فقد انشأ جماعة من
اصدقائنا المهتمين بالعربية اتحادا ، دعوانه « اتحاد
المؤلفين العرب في العالم » . من اول اعماله اصدار :

عن لغتهم قيد ائمة بل على العكس ، استطاعت
الشعوب العربية المغلوبة في فترة من الزمن ان تعلم
الغاصب لغتها بل علمته كيف يحترم اللغة العربية .
ولم تكن البلاد العربية هي التي منيت بالاستعمار
فقط بل بلاد اخرى في آسيا وأمريقيا استطاع المستعمر
ان يفرض لغته عليها ودينه في بعض الاحيان ، واصبحت
لغة المستعمر هي اللغة الرسمية وذلك لتعصب
الاستعمار واستعلائه وتغلب روح العنصرية عليه .
وفي ذلك الوقت الحالك المظلم الذى ادلهمت فيه
الخطوب وتجمعت فيه الكوارث ظلت اللغة العربية
محتظة بقوتها رغم ما تشوق به المشوقون حيث
ظهرت دعوات كثيرة منها :

1 — تعميم الدارجة اى ان كل قطر من الاقطار
العربية يترك اللغة الفصحى ويتحدث بالعامية ، ولما
كانت العامية تختلف من بلد الى آخر داخل الوطن
العربى بل تختلف من اقليم الى اقليم داخل القطر
الواحد ، فهنا تظهر خطورة هذه الدعوة ، اذ معنى
ذلك ان تتقلب اللهجة الدارجة الى لغة فمتعدد اللغات
وبدلا من ان تكون هناك لغة عربية واحدة ، يكون
هناك عدة لغات فمتعدد الفرقة ويظهر التفتت وهذا
ضربة للغة العربية .

واذا كانت هذه الدعوة قد باءت بالفشل ، فان
كل دعوة تدعو الى النبل من اللغة العربية فانها
بالتاكيد ستلقى نفس المصير . ولم لا اليست العربية
بحرا متسع الارزاء ، متعدد الجوانب ، يذوب كل
شيء داخل هذا البحر ، ولا يذوب البحر في الاشياء
الاخرى ؟

2 — ودعوة اخرى اسوا خطرا من العامية
وهي كتابة العربية بحروف لاتينية بقولة ان ذلك
يوسع مجال اللغة العربية ويحدث لها المرونة المطلوبة
التي نواكب العصر وتمضى في التطور . وتصبح
لغة عالمية ؟

اى تطور هذا الذى يزعمون انه رجوع التهقرى
وان يأتى التقدم ونحن نسيخ لفتنسا
بايدينا . ماذا كانت النتيجة ؟ ماتت تلك الدعوة في
مهدا بل ماتت قبل ان ترى النور ، وهكذا تموت
كل الاباطيل وتسط كل الدعوى الظالمة .

واذا كان الامر كذلك والعوالم من حولنا تتحرك
بسرعة عجيبة ، فهل تضيق اللغة العربية بتلك الاسماء؟
لا . فقد عكف علماء اللغة في المجامع واخرجوا لنا
العديد من أسماء الآلات والاختراعات ، الطائرة ،

التعليم العام . ونحن في الوقت الذي تقدر لكم فيه هذا الاجراء ، نأمل ان تشملوا دائما مكتبنا بكل ما ترونه مناسباً ومفيداً .

ان هذا الموضوع يهمنا كثيرا ونريد ان نواكب مسيرة التعريب معكم باذن الله ، فنرجو ان تشملونا بما تعودناه منكم دوما من حرص شديد على توثيق الصلة بالمؤسسات العلمية والتعليمية في الوطن العربي .

— الدكتور احمد محفوظ الصديقي ، مدير مدرسة تربية المعلمين الدينية بجاوه الشرقية (اندونيسيا) :

« انيدكم علما بانني وجميع الطلبة المتعلمين في هذه المدرسة الدينية نشعر بأشد الحاجة الى الكتب الدينية الاسلامية خاصة والكتب الاخرى العلمية المفيدة لنملا مكتبتنا الجديدة التي فتحها احمد عبيد الهادي احد العلماء بدائرتنا « بالونج » ... وتوسيعا لمعلومات المعلمين والمتعلمين الاسلامية، ارجو من فضيلتكم التكرم بتزويد مكتبتنا بما امكن من منشورات مكتبكم .. »

— الدكتور محمد حسان خان :

« .. انا مدرس محاضر عن موضوع فقه اللغة العربية في الجامعة ، ومقرات بعض اعداد مجلتكم العلمية « اللسان العربي » ، في مكتب دار العلوم ، تاج المساجد (الهند) ، وسررت جدا عندما وجدت المواد التي كنت اريدها ...

اشكركم شكرا جزيلا واعدمكم بانني ساكتب بعض المقالات عن اثر اللغة العربية في اللغات الهندية عامة وفي الاردية خاصة التي هي لغة مائتي مليون نسمة في شبه القارة الهندية (الهند وبنغلاديش ، والباكستان) . وقد اخذت اللغة الاردية اكثر من ستين بالمائة من مفرداتها من اللغة العربية ، بعضها راسلا وبعضها عن الفارسية .. اشكركم جزيلا على ما تبذلونه من جهود جبارة في خدمة اللغة العربية لغة القرآن والحديث ولغة الأمة المهذبة ولغة عالم المستقبل وادعوا الله لكم مزيدا من التوفيق والرعاية »

— الدكتور خالد الصوصو (جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا — الجزائر) :

قاموس متدرج المستويات ، غريب النتائج ، تنفتح فيه اللغات بمكاشفة ذات خطر ، فتمود جميع الكلمات الاصول ، في اللغات الغربية ، الى لغة ام ، هي اللغة التي نطق بها الوحي الالهي . اترى كيف تسمع الصوت العربي « صلد » في الكلمة الفرنسية Solide او الانجليزية والسويدية Solid بعد حذف حروف العلة . لهذا الارجاج عدة قوانين ليست صعبة . ويتشرف مؤسسو الاتحاد بعرض الفكرة عليكم كمدير لمكتب تنسيق التعريب وكعلامة بحائثة في هذه الشؤون ما راياكم ؟

— الدكتور محمد سليمان شرف ، رئيس قسم اللغة العربية لجامعة لهسي :

« مجلة اللسان العربي » المحتوية على بحوث نافعة وقواميس مختلفة تزيد فائدة على فائدة اللذين يشتغلون في مهنة تدريس اللغة العربية وآدابها في البلاد التي لا تنطق الضاد والتي لا تصل اليها الكتب العربية الصادرة في البلاد العربية الا قليلا . اني اقدر كل التقدير جهودكم الغالية في ميدان الترجمة والتعريب ، وما اتفع المصطلحات التي تتمتع بتعريبها في المواضيع والعلوم المختلفة .. فجزاكم الله خير الجزاء .

— الدكتور تفريد بيطار ، الاستاذ المحاضر في الجامعة اللبنانية :

« لقد تسنى لي منذ فترة الاطلاع على مجلتكم الغراء حين كنت اطالع في مكتبة جامعة ليون بفرنسا . ولشدة اعجابي بما تحويه المجلة من مواد غنية . ولبحاث ودراسات مفيدة تفتقر اليها مكتبتنا العربية ، تمنيت ان تكون اعدادها بحوزتي ، اغني بها مكتبتى الخاصة ، ويستفيد منها طلابي في الوقت نفسه ... »

— الدكتور كمال القيسي ، المستشار العلمي بمشروع جامعة الخليج العربي بالبحرين :

« اكتب اليكم لاعبر عن شكر وتقدير مكتب مشروع جامعة الخليج العربي في البحرين على ما تفضلتم به من ارسال الجزئين الثاني والرابع من المعجم الموحد « للمصطلحات العامية في مراحل

الضاد ثم تبعتها مجموعة نادرة شاملة للمعاجم ... ،
ابنكم جزيل شكري ومائق تقديري واحترامي لاتعابكم
وجهدكم ، أرجو من الله أن يوفقكم لتواصلوا السير
في سبيل ازدهار وتقدم مكتبكم العامر والزاهر ليلا
لرجاء المعثور بالتحفة (اللسان العربي) الفريدة
لنشر البندا الصحيح للغة العربية العزيزة على
تلوبنا ... »

— السيد ويس نصوح التون قيا ، مفيد اللغة العربية
وادبها بالمعهد الإسلامي العالي بقصرى (تركيا) :

« .. لقد تسلمت الجزئين الاول والثالث من
المجلد السابع عشر من مجلة « اللسان العربى »
وحيث تصفحتها غمرنى ما فيها بنشوة عارمة ومتمعة
لا مثل لها جعلتنى اتلحف للحصول على المزيد من
هذه المجلة ويسرنى ان اعبر لسيادتكم عن جزيل شكري
وشائى على تزويدكم لى بهذين الجزئين وعن تقديري
العميق للبحوث والدراسات الواردة فيها والتي
جاءت في عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل
العلمى .. »

— الاستاذ عبد الله حصين الفامدى ، رئيس تحرير
مجلة « قافلة الزيت » :

تلقينا بهزيد من السرور نسخة من مجلة « اللسان
العربى » وقد وجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة التى
تعكس مدى الجهود الموفقة .
ونفتمك الله في خدمة العلم والمعرفة .

— السيد محمد زهرة ، المقيم في فرنسا :

« بعد اداء التحية اللائقة بمقامكم المحترم .
احيطكم علما ان عدة شركات فرنسية تتعامل
مع العالم العربى لم تجد مشجعا على ترجمة مجلاتها
التقنية الى العربية .

واكبر دليل على ذلك ان احدى الشركات الكبرى
المتخصصة في صنع انواع مختلفة من الاجهزة والمعدات
بذلت مجهودا جبارا لترجمة بعض مجلاتها التقنية الى
العربية لكى يتمكن العربى من صيانتها فكها وتركيبها
وتصليحها) دون ان يلجا الى لغة غير لغته . حدث
هذا بفضل تدخلاتى لدى مسؤولى الشركة . واتجزت

« ابيدكم علما ائى تلقيت من حضرتكم عدد من
من «جوربة اللسان العربى» ونسخة من معجم العلوم
الحراجية ، نالف شكر لكم .

ولكنى اكتب اليكم مرة اخرى لارجوكم موافاتى
بها لديكم من كتب ومجلات علمية متعلقة بالفيزياء
والرياضيات بصورة خاصة لكونى اقوم بتدريس الفيزياء
باللغة العربية .. ولا يخفى عليكم مدى المسؤولية
الكبرى في مسألة تدريس العلوم الدقيقة (الاساسية)
باللغة العربية في جامعة علمية-تقنية تسمى لتعريب
تلك العلوم بأسرع ما يمكن .. »

— السيد المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية:

« يطيب لى ان اشكر لكم اهتمامكم باستمرارية
تزويدنا بمجلة « اللسان العربى » التى اصبحت تلعب
دورا هاما في تنسيق استحداث التعريب والترجمة
وتشجيع الابحاث اللغوية المختلفة بصفة عامة ومشاريع
توحيد المصطلحات العلمية التى تساعد على نقل
التكنولوجية والعلوم التطبيقية الحديثة الى العالم
العربى بصفة خاصة .. »

— الاستاذ يوسف الايبى ، مدير مكتبة المعهد الاسلامى
العالى بمدينة قيصرى (تركيا) :

« تسلمت الجزء الاول من المجلد السابع عشر
من مجلة اللسان العربى التى تفضلتم بارسالها الى
مكتبة المعهد .. وحيث تصفحتها غمرنى صانيتها بنشوة
عارمة ومتمعة لا مثل لها مما جعلنى اتلحف لجميع
اعداد هذه المجلة العلمية القيمة ، ويسرنى ان اقدم
جزيل شكري وفنائى على تزويدكم مكتبنا بهذا الجزء
واود ان اعرب عن تقديرنا العميق للبحوث والدراسات
الواردة فيه والتي جاءت في عرض شائق يتسم بالعمق
الفكرى والتحليل العلمى . »

— القس جوزيف شابو ، كاهن كنيسة مار افرام
للسريان الارثوذكس بحلب (سورية) :

« تحية عربية وبعد :

نائى بكل نخر واعتزاز تسلمت مجلة (اللسان
العربى) المصدر الوحيد الفريد والكلمة الفصل لتثبيت

للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وانى اشكركم على هذا البحث وآمل السماح لى ومساعدتى على توسيعه ليكون موضوع رسالة ماجستير أنوى التقدم بها فى العام القادم ان شاء الله الى احدى الجامعات الامريكية .. »

— السيد فوزى الضميد ، مهندس كهرباء (تونس) :

« .. لقد حصل لى الشرف بان تعرفت على بعض منشورات مكتبكم الموقر فاعجبت بها كثيرا لما فيها من خدمة للغة العربية ، هذا البحر الزاخر الذى ما زالت أعماقه مجهولة الى اليوم . وقد زاد تحبسى لزيد من العمل لاعلاء راية هذه اللغة وجعلها فى مصاف اللغات العالمية الحية .. »

— السيدة فهيمة عبد الرسول الزيرة (من البحرين) :

« تشرفت بالاطلاع على مجلة « اللسان العربى » وفى الحقيقة شدتنى هذه المجلة بأبحاثها الثيبة التى تدل على ما بذلتوه من جهد لاجراجها بهذا المستوى اللائق من أجل خدمة اللغة العربية والمجتمع العربى . واذ أشيد بهذه الصورة المشرقة التى أخرجت بها هذه المجلة ، فانى التمس منكم التكرم بموافاتى بأجزائها المختلفة .. »

— السيد بنستى احمد ، موظف بوزارة الداخلية المغربية :

« ... أتبحث لى الفرصة لزيارة رواق مكتب تنسيق التعريب بالمعرض الدولى للدار البيضاء ، فى دورته التاسعة والعشرين ، حيث اطلعت على الجهود التى تبذلها هذه المؤسسة التثقيبية العربية فى ميدانى الترجمة والتأليف فى مختلف العلوم ، وذلك خدمة للغة العربية .. »

الترجمة فعلا وطبعت بعض المجلات وأرسلت مجاناً الى بعض المؤسسات المعنية بالامر فى الوطن العربى صحبة مجلات فرنسية وانجليزية فقبلت — وباللايف — المجلات العربية ببرودة وبنوع من الرفض .

اثر هذا الموقف فى نفوس مسؤولى الشركة واوقفوا برنامج التعريب هذا موقتا وسرى الخبر الى عدة شركات أخرى تتعامل مع العالم العربى ايضا وكانت تنوى ان تحذو حذو زميلتها فعمدلت هى الاخرى عن هذا الاتجاه .

وقع هذا فى وقت نرى فيه قوما آخرين يضعون ترجمة هذه المجلات والرسوم والبيانات الى لغاتهم كشرط اساسى لشراء الاجهزة والمعدات على الرغم من ان لغاتهم تعتبر « قزمة » الى جانب اللغة العربية ! .. »

— الاستاذ نبيل سامى فرج (مصر) :

« انشرف بالافادة بأننى اطلعت على بعض اعداد « اللسان العربى » ولا اعتد اننى اكون مبالغا اذا قلت ان مجلة « اللسان العربى » تمثل وجبة ذهنية عظيمة النفع وجهدا فائقا وازضافة علمية اصيلة متممة للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب .. »

— السيد ابراهيم جزينى (السعودية) :

« .. يسرنى ان ابعث الى سعادتكم بخالص تحياتى وعميق شكرى وتقديرى للجهود التى تبذلونها من أجل اخراج المجلة الثيبة « اللسان العربى » والتى تعتبر بحق أهم المجلات العربية التى تعنى بشؤون التعريب واللغة والترجمة .والتى اعتر بها كمرجع لا يبدل له فى دراستى وعملى .

.. قرأت فى المجلد 17 لعام 1979 موضوعا ثيبا وهو : اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الإطلنطيكى

د- أنباء المكتب

مؤتمر التعريب الرابع

المؤتمر العالمي التاسع لاتحاد المترجمين الدولى

يكلل التوحيد على المستوى الثانوى

عقد اتحاد المترجمين الدولى مؤتمره العالمى التاسع فى العاصمة البولونية فى الفترة 8 - 13 مايو 1981 . وكان موضوع المؤتمر الرئيسى « رسالة المترجم اليوم وغدا » تناولت اشغال المؤتمر وابحاثه القضايا التالية :

- 1 - الترجمة الادبية .
- 2 - الترجمة العلمية والتقنية .
- 3 - مكانة المترجم قانونيا واجتماعيا .
- 4 - الترجمة فى الاقطار النامية : ترجمة الاداب العالمية الى اللغات المحلية ، وتدريب المترجمين والمصطلحيين ، والمنظمات المهنية للمترجمين ، وتطور وسائل معالجة المصطلحات ، وتبادل الخبرات ، وغيرها .
- 5 - الترجمة من اللغات ذات الانتشار المحدود واليهما .
- 6 - تدريب المترجمين والمصطلحيين فى الجامعات .
- 7 - نظرية الترجمة ، والدراسات الادبية المقارنة .
- 8 - المترجم والآلة او الترجمة بمساعدة الحاسب الآلى (الالكترونى) .
- 9 - الترجمة النورية ، وآخر الطرق فى ترجمة الحوار بالافلام .
- 10 - بنوك المصطلحات : المعجبة والتوثيق فى خدمة المترجمين اليوم وغدا .
- 11 - آخر التطورات ووسائل الاعلام .
- 12 - تقويم الترجمة ، ووظائف مجالات اتحادات المترجمين .

وشارك باسم الوطن العربى فى اعمال هذا المؤتمر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، يبحث عنوانه (التعريب والترجمة فى الوطن العربى : اهدافها ومشكلاتها) .

جاء مؤتمر التعريب الرابع الذى عقد بطنجة بين 20 - 22 أبريل (نيسان) 1981 عقب مؤتمرى الجزائر وطرابلس ، حيث تم توحيد مصطلحات العلوم والانسانيات مع اضافة ما يتعلق بالتقنيات والمهنيات ، وبذلك استكملت لغة الضاد وحدة نسبية فى القطاعات الاربعة التى تم بها تعريب كيان التعليم الثانوى وزيادة فى التحرى ومسيرة لها يتجدد من مفاهيم فى المضامين العلمية المعاصرة ستشكل - باقتراح من مكتب تنسيق التعريب - لجنة دائمة للمتابعة تضمن مسيرة لغة الضاد للتكنولوجية الحديثة ، وبذلك يفسح المجال لمرحلة ثنية فى رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهى تعريب التعليم العالمى ، حيث سينكب المكتب على استكمال رسالته فى مؤتمرات ثلاثة اخرى ستعقد بحول الله سنوات : 1984 - 1987 - 1990 .

المؤتمر العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات

عقد اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب مؤتمره العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات فى الفترة 4 - 8 ايار (مايو) 1981 فى العاصمة الاردنية . واطانة الى البحوث العلمية التى القت فيه ، فقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات تتعلق بتشجيع البحث العلمى والحراسات العليا فى الجامعات العربية وتاكيد اهمية عقد المؤتمرات والندوات العلمية ، وضرورة استخدام اللغة العربية فى التدريس والبحث العلمى ، مع « الإبقاء على الجروف والرموز اللاتينية وكذلك الأرقام الفبائية بالنسبة للمعادلات الفيزيائية » ، والتعاون مع مكتب تنسيق التعريب فى تعميم المصطلح العربى الموحد ونشره .

« التعريب ، دعامة من دعائم الوحدة العربية »

شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في ندوة التعريب التي عقدت في تونس آخر نوفمبر . وموضوعها : « التعريب دعامة من دعائم الوحدة العربية » . وجرى خلال الندوة التي استمرت أربعة أيام ، وحضرها مندوبون عن جميع الدول العربية ، مناقشة حوالية ثلاثين بحثا حول التعريب .

وقد لقي الاستاذ محاضرة حول « مؤسسات التعريب في الوطن العربي » ، كانت مدار نقاش وحوار من جميع الاساتذة المشاركين في الندوة ، وعلى الخصوص الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة / رئيس مجمع اللغة العربية الاردني . والاستاذ الدكتور صبحي الصالح الامين العام للمجلس الاعلى الاسلامي فسي بيسروت .

كما حضر الاستاذ بنعبد الله ، في نفس الفترة ، « ندوة اللسانيات وتوحيد التعريب » التي نظمتها معهد الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية . في تونس ايضا ، حيث لقي بحثا حول « دور المتواردات في دعم حركة اللسانيات » .

اللغة العربية

في اللجنة الدولية للطاقة

صدرت في تونس توصيات اللجنة الاجتماعية والثقافية المنبثقة عن اجتماعات الدورة السادسة والسبعين لمجلس الجامعة العربية .

وأوصت اللجنة بقيام الامانة العامة للجامعة العربية ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بالاتصالات اللازمة مع الدول الاعضاء في الجامعة لانشاء معهد للترجمة العربية ودعت الى ضرورة ادخال اللغة العربية كلغة رسمية ولغة عمل في اللجنة الدولية للطاقة واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك .

كما اوصت بدعم الجهود التي تبذلها الصومال في حملة التعريب ماديا ومعنويا . واحالت اللجنة موضوع دعم الوجود العربي في منظمة الصحة العالمية الى مجلس وزراء الصحة العرب وعرض نتائج ذلك على الاجتماع القادم لمجلس الجامعة العربية .

الاسلام والغرب

عقدت جمعية (الاسلام والغرب) الدولية اجتماعها العام الاول في باريس في الفترة 14 - 17 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 . وقد افتتح الاجتماع في مجلس الشيوخ الفرنسي برئاسة رئيسه ثم انتقل بعد ذلك الى مقر اليونسكو وخصص الاجتماع الذي شاركت فيه نخبة من رجال الفكر من جميع اقطار العالم ، لالقاء الاضواء على حقيقة الاسلام بوصفه منبع حضارة يمكن ان تقوم بدور رئيسي في حل الازمات المستعصية التي يواجهها عالم القرن العشرين .

وجمعية (الاسلام والغرب) الدولية اسست مؤخرا وتتخذ جنيف مقرا لها وتعمل على تقريب وجهات النظر ومد جسور الاتصال والحوار بين العالمين الاسلامي والغربي . وقد تشكل لهذه الجمعية اكثر من اربعين فرعا تطريا في جميع انحاء العالم . وكسان الفرع الفرنسي هو الذي نظم الاجتماع العام الاول للجمعية . ومن بين الشخصيات التي تحدثت في هذا الاجتماع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب وعضو المجلس التأسيسي للجمعية ، الذي تحدث بالفرنسية عن ضرورة اعادة النظر في التاريخ الاسلامي لاصلاح الاخطاء التي شوهدت الحقائق عن الاسلام وحضارته .

الدورة العالمية السابعة للسانيات

نظمت جامعة دمشق الدورة العالمية السادسة للسانيات في الفترة من 27 تموز (يوليو) الى 20 آب (اغسطس) 1981 وضم برنامج هذه الدورة دروسا جامعية متنوعة في اللسانيات العامة والتطبيقية القيت باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، موجهة الى مدرسي اللغات وطلاب الدراسات اللسانية في الوطن العربي . ومعروف ان هذه الدورة حظيت بمساندة عدد من المنظمات الثقافية العالمية في طليعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي خصصت عددا من المنح واوفدت بعض الخبراء للتدريس منهم الدكتور علي القاسمي ، خبير المنظمة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، الذي حاضر في المعجبية والمصطلحية والاستاذ محمد مواعده ، من معهد بورقيبة للغات الحية بتونس ، حاضر حول تعاليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

تنسيق التعريب بالرباط .

الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية توصى باعداد معجم جيوفيزيائى

عقدت الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية في الرباط / المملكة المغربية من 28 - 30 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 ، برعاية معالى وزير الطاقة والمعادن المغربى الذى افتتح الحلقة الدراسية، وذلك بالتعاون بين اتحاد مجالس البحث العلمى العربية ، واتحاد الجيولوجيين العرب ، وجامعة محمد الخامس والمركز الوطنى لتنسيق وتخطيط البحث العلمى والتقنى بالرباط .

وبعد ان التيت كلمات الجهات المشاركة ، عقدت ست جلسات عمل تحدث خلالها عدد من الخبراء العرب والاجانب ، ومثلو منظمة اليونسكو .

وجاء في كلمة السيد محمد محمود الرفاعى ، مدير ادارة العلوم في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ان المنظمة ترحب بالتعاون في مجال اعداد معجم المصطلحات للجيوفيزيائية ، وان مكتب تنسيق التعريب في الرباط هو الجهة المعتمدة رسميا من الدول العربية لتنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات ، فسى جميع حقول المعرفة ، وخاصة المصطلحات العلمية . وقد اتخذت الحلقة توصية بدعوة اتحاد الجيولوجيين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب في الرباط) الى اعداد معجم للمصطلحات الجيوفيزيائية .

حلقة دراسية

حول

تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى

نظم مكتب التربية العربى لدول الخليج حلقة دراسية شارك فيها عدد من الخبراء والمختصين في ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى وتدارسوا الاسس العلمية لتطوير المناهج والكتب الدراسية والمعاجم التى تساعد على نشر اللغة العربية وتسهيل تدريسها لغير الناطقين بها . وقد انتهت الحلقة الدراسية التى عقدت في الدوحة في الفترة 5 - 7 مايو 1981 الى تشكيل لجنة من الخبراء لوضع المناهج وتاليف الكتب واختيار المواد التعليمية المناسبة . وقد مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الدكتور على القاسمى خبيرها في مكتب

وزارات التربية المصرية تستخدم المصطلحات الموحدة

استجابة لرجاء وجهه مكتب تنسيق التعريب الى وزارات التربية والتعليم في الاقطار العربية حول ضرورة استخدام المصطلحات الموحدة التى اقترتها مؤتمرات التعريب ، تلقى المكتب خطابا من وزارة المعارف السعودية تؤكد فيه ان المملكة لا تستخدم في كتبها الا المصطلحات الموحدة التى اصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتوصى المدرسين والمسؤولين عن وسائل الاعلام باستخدامها .

عبد العزيز بنعبد الله نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات في فارسوفيا

عاد الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - مدير مكتب تنسيق التعريب - الذى مثل في مارسوفيا العالم العربى في المؤتمر التاسع للاتحاد الدولى للمترجمين الذى استمر من 7 - 13 / 5 / 1981 ، وقد انتخب نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات الدولية الذى سيقوم بدور هام في تهيئ مخزونات البنوك الدولية خاصة بين لغات العمل في المحافل الاسمية لا سببا منها العربية والفرنسية والانجليزية .

رواق منجزات مكتب تنسيق التعريب في المعرض الدولى بالدار البيضاء

شارك مكتب تنسيق التعريب في المعرض الدولى بالدار البيضاء لهذه السنة بمنجزاته المعجبة ومجلته (اللسان العربى) وعدد هام من الكتب العلمية والثقافية العربية ، ومطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاجهزة التابعة لها . وقد زار رواق المكتب بالمعرض الدولى آلاف الاشخاص من مثقفين وباحثين وطلبة ومهتمين ، وتمكن الجميع من الاطلاع على منجزات المكتب في الميدان المعجمى ومخططاته في ميدان التعريب وتنسيقه بين الاقطار العربية كافة ، وقد تقاطرت على المكتب مئات الرسائل تنوه بالجهود التى يبذلها في سبيل احلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية

فرص أبناء المدن ويمكن تحقيق ذلك بتجربة أنماط مختلفة من المدارس مثل المدارس الابتدائية ذات الفصل الواحد .

معجم عربي موحد لمصطلحات الموارد المائية

أوصت الندوة العربية الثانية للموارد المائية التي انعقدت في الرباط من 21 الى 24 سبتمبر (أيلول) 1981 وشاركت فيها 15 دولة عربية وعدد كبير من المنظمات والمراكز العربية الدولية - أوصت بإعداد معجم (إنكليزي - عربي - فرنسي) للمصطلحات الخاصة بالموارد المائية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط . وذلك ضمن دعوتها الاقطار العربية الى دراسة الموارد المائية واستثمارها والعمل على تطوير الدراسات المائية بها .

توحيد مصطلحات السكك الحديدية في الوطن العربي

تعكف الامانة العامة للاتحاد العربي للسكك الحديدية في مدينة حلب بالجمهورية السورية على اعداد مشروع معجم موحد للمصطلحات التي تستعملها محطات السكك الحديدية العربية . ويعتمد مشروع المعجم على قاموس أصدره الاتحاد الدولي للسكك الحديدية . وتتعاون الامانة العامة للاتحاد العربي للسكك الحديدية مع مكتب تنسيق التعريب في عقد ندوة للمختصين والمصطلحيين لدراسة مصطلحات مشروع المعجم وتوحيدها ، علما بأن مكتب تنسيق التعريب قد سبق له ان اصدر معجما لمصطلحات القطارات مؤلفه الاستاذ عبد العزيز بنجد الله - مدير المكتب - ضمن العدد الثاني عشر من مجلة (اللسان العربي) .

توحيد المصطلحات السككية في الوطن العربي

تتعاون الامانة العامة للاتحاد العربي لمنتجي الاسماك التي تتخذ العاصمة العراقية مقرا لها مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط في تجميع المصطلحات السككية المستعملة في الاقطار العربية وتوحيدها واصدارها في معجم ثلاثي اللغة (إنكليزي - عربي -

المتقدمة لتصبح لغة العلم والتكنولوجيا .

تعريب اسماء المدن والقرى والجبال والانهار

بدأت السلطات الجزائرية تنفيذ حملة تعريب الاسماء وتصحيح ما أصله عربي منها وتفرنس في عهد الاستعمار كتابة ونطقا ومن ذلك اسماء المدن والجبال والانهار . وهكذا ستصبح « الجي » مكتوبة ومنطوقة عربيا الجزائر ، وكوستانتين تصبح قسنطينة و « أوران » وهران . وقد جساء ذلك في مرسوم دخل حيز التطبيق ويجمل عبارة تحديد وتعريب اسماء المدن والقرى والجبال والانهار والاماكن التاريخية والسياحية في مجموع التراث الجزائري . وقد استبشر الناس بهذه المبادرة التي جاءت بعد خطوة تعريب الحالة المدنية منذ سنة .

اتحاد الناشرين العرب

عقد الناشرون العرب المشاركون في المعرض العالمي للكتاب بطرابلس في أبريل 1981 عدة اجتماعات درسوا خلالها مستقبل النشر العربي ، وتم الاتفاق على انشاء اتحاد للناشرين العرب يكون مقره مدينة طرابلس بايبيا ، وتشكيل امانة عامة مؤقتة له تتكون من الاستاذ خليفة محمد التليسي امينا عاما والدكتور سهيل ادريس امينا عاما مساعدا والاستاذ نوري احمد بازيليا امينا للسر .

مشكلات التعليم في الريف العربي

اصدرت وحدة البحوث التربوية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتابا بعنوان (مشكلات التعليم في الريف العربي) وهو دراسة ميدانية اعدتها المركز القومي للابحاث التربوية في السودان ، وتناولت مشكلات التعليم في الريف العربي في السعودية والعراق والاردن وتونس والسودان ، وسياسات التوسع التعليمي واسبقياته والمناهج ، والكتب ، والمعلمين والمديرين والتلاميذ في مدارس الريف ، ومشكلات الحياة التي تواجههم ، والمباني المدرسية وتجهيزاتها . وكشفت الدراسة عن ان الفرص التعليمية المتاحة لابناء الريف متساوية مع

فرنسى) وكان مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد نشر معيها بعنوان (السماكة والاسماك) عام 1388 هـ - 1969 م .

الاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار في البلدان النامية

اصدر الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ببغداد . التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كتابا جديدا بعنوان (الاستراتيجية العربية لمحو الامية) يشتمل على البحوث والتقارير التى قدمت فى ندوة (كيفية تنفيذ الاستراتيجية العربية لمحو الامية) التى عقدت فى عمان فى الفترة 14 - 19 يوليوز (تموز) 1979 .

كما اصدر الجهاز كتابا جديدا فى سلسلة الكتب التى يصدرها بعنوان (تعليم الكبار فى البلدان النامية) من تأليف الاستاذ روى بروسر وترجمة الدكتور ابراهيم ممدى الشبلى . ويتناول الكتاب مفهوم تعليم الكبار وانواعه المختلفة كمحو الامية والتعليم بالمراسلة والتدريب الميدانى والدراسات خلال العطل وغيرها ، كما يتطرق الى التخطيط له على الصعيدين القومى والوطنى وكيفية تنفيذ برامجه .

العربية مجلة العالم الاسلامى

صدرت فى لندن هذا الشهر مجلة شهرية جديدة باللغة الانكليزية تحمل اسم (العربية : مجلة العالم الاسلامى) وتتناول موضوعات المجلة ، التى تقع فى 82 صفحة من القطع الكبير ، العالم الاسلامى وعلاقاته بالغرب ، وتعرض الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية فى الاقطار العربية والاسلامية وتخصص المجلة 15 صفحة للقضايا الاقتصادية فى العالم الاسلامى . وتكون الموضوع الرئيسى فى عددها الاول من استطلاع موسع عن المسلمين فى الصين .

حولية معهد اللغة العربية

يعتزم معهد اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض اصدار مجلة علمية سنوية

باسم (حولية معهد اللغة العربية) ، وسيصدر العدد الاول منها فى مطلع السنة القادمة (1982) . وتهتم المجلة بنشر البحوث والمقالات المتعلقة بمناهج وطرق تدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى ، واللغة العربية وفروعها . وخاصة اللسانيات الحديثة ، وبحوث علم النفس والتربية المتصلة بتعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى . ومشكلات تعليم اللغة العربية فى العالم الاسلامى كالمناهج والكتب والوسائل المعينة . كما ستقوم المجلة بعرض الكتب والنشرات المرسلة اليها وتعرف بها وبمؤلفيها .

عدد جديد من مجلة (القدس)

صدر العدد الثانى من مجلة (القدس) التى تصدر باللغة الفرنسية عن دار القدس فى بيروت ويرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط . ويضم هذا العدد الذى يقع فى 150 صفحة من الحجم المتوسط عددا من المقالات والابحاث التى تتناول الفكر الاسلامى عقيدة وسياسة من بينها : (الاسلام وتغيير العالم) للدكتور صيحي الصالح ، و (العمل الاجتماعى فى الاسلام) للدكتور صيحي المحملى ، و (الاسلام وحقوق الانسان) للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله و (مكانة الابان فى المجتمعات الصناعية) للاستاذ محمد بلشير . كما يضم العدد عرضا وافيا للحرك العربى الاسلامى بخصوص القضية الفلسطينية بصفة عامة ومقالة القدس بصفة خاصة . ومقالات اخرى للدكتور ابراهيم حركات ، صلاح الدين كشرى والاستاذ خالد ابراهيم الكتانى .

المجلة العربية للبحوث التربوية

صدر العدد الاول من (المجلة العربية للبحوث التربوية) التى تحررها وحدة البحوث التربوية فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى تونس وتهدف هذه المجلة نصف السنوية الى نشر الدراسات والبحوث التربوية الجديدة ، وتوثيق مستخلصات البحوث التربوية المنشورة سابقا او المدونة بلغات